الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون بتيارت
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع: دراسات نقدية تخصص :نقد حديث ومعاصر

الموسومة بـــ:

أدب المقاومة

-دراسة في الجذور والآفاق -

من إعداد:

بن سعيد شيماء

بوخنوس يمينة

تحت إشراف:

د. بن يمينة رشيد

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كراش بن خولة	أستاذ محاضر – أ–	جامعة إبن خلدون	رئيساً
بن يمينة رشيد	أستاذ تعليم عالي	جامعة إبن خلدون	مشرفًا
بن مهل عبد الهادي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة إبن خلدون	مناقشاً

لجنة المناقشة :

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ .....

السنة الجامعية : 1439-1440هـ/ 2018-2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور بن يمينة رشيد الذي لم يبخل عنا بنصائحه و توجيهاته رغم كثرة إلتزماته و مسؤولياته.

كما نوجه شكرنا و تقديرنا إلى الأساتذة بقسم اللغة و الأدب العربي الذين مدوا لنا يد المساعدة و دعواتنا لهم بالتوفيق في مشوارهم المهني.

كما نخص بالشكر الجزيل لعمال مكتبة كلية الأداب و اللغات،تيارت...

و إلى كل من علمنا حرفا و كان لنا عونا.

إهـــــــداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضله

إلى من نزلت في حقهما الآيات الكريمة في

قوله تعالى "وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا"

إلى والدي الكريمين

أطال الله في عمرهما و حفظهما

إلى إخواتي و أخواتي حفظهما الله

إلى من رافقتني في هذا العمل صديقتي و رفيقة دربي

"بن سعيد شيماء".

يمينة

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي و عملي إلى التي حملتني وهنا على وهن

إلى من في حضنها الأمان أمي الغالية، التي أرى النور

بإبتسامتها والتي لم تبخل علي يوما بدعائها

إلى من حماني و رباني أحسن تربية و وقف جنبي طيلة حياتي والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى إخوتي و أخواتي، إلى كل من حملهم قلبي و لم يكتبهم قلمي زميلاتي

و زملائي في الدراسة وخاصة صديقتي التي رافقتي في هذا العمل "بوخنوس يمينة"

شيماء

مقدمـــــــــــة

الحمد لله الذي خلقنا و لم يتركنا سدى وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والهدى وأكرمنا بالرسول المصطفى محمد عليه أزكى الصلاة والسلام، وصحابته الطاهرين أهل السدد والرشاد والقدوة رضي الله عنهم وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

وُلِدت المقاومة مع الإنسان، وظلت ملازمة له منذ نشأة الخليقة، لأنه مخلوق مقاوم بطبعه و فطرته لكل ما يحسبه عنصرًا يعمل ضده، إن كان هذا العنصر ينتمي إلى محيطه، وبيئته، أو كان من المجموعات الإنسانية أو الطبيعية الأخرى.

وبما أنّ اللغة كانت ولا تزال تشكّل إحدى أدوات التواصل والمواجهة؛ فإنّ الانسان استخدمها كعنصر مؤثّر في الدفاع عن النفس. ونجد في التاريخ شواهد عدة لتأثيرها، وقد تحولت فيما بعد إلى أدب وشعر وخطابة وغيرها. لذا من الممكن القول إنّ أدب المقاومة هو التعبير من خلال اللغة التي استحالت نصًّا ومنصةً للدفاع عن الإنسان في معركته مع الآخر المعتدي، مع تعدّد هذا الآخر وتنوّعه وتلوّن صفاته. لذلك لا يخرج الموضوع عن هذا المسار التاريخي التكويني.

لم يتوصّل الباحثون بعد إلى تعريفات أو محددات لغوية واصطلاحية مؤطرة تعرّف أدب المقاومة، لذا نستطيع القول، إنه قد يتجسد في كل كلمة أونص أوقصيدة أو رواية أومقالة أوأغنية أو موقف ثقافي وفكري وأدبي في مواجهة المحتل والظالم وأعوانه. قد لا يتجلّى هذا المحتل في العدو الخارجي فقط، عبر الإحتلالات العسكرية والتهجير وهدم المنازل وقتل الإنسان من خلال الرصاصة والقذيفة، بل قد يتشكّل عبر مواجهة الظلم اللاحق بالفرد والجماعة، من قبل سلطة أو حاكم أو فئة تسحق مجتمعًا ما.

بناء على ما سبق اكتملت صورة البحث عندنا، بأن يكون بعنوان **(أدب المقاومة :دراسة في الجذور والآفاق)** وهو في اعتقادنا موضوع ذو أهمية كبيرة ، لأنه يتناول أبرز أشكال أدب المقاومة و أبرز الشعراء أو الأدباء الملتزمين به أمثال الشاعر الفلسطيني الكبير "محمود درويش" ،والروائي" غسان كنفاني"، و شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكريا" .

وعليه فإنَّ ما دفعنا إلى اختيار موضوع " أدب المقاومة ، دراسة في الجذور والآفاق " هومجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية، والرغبة في الإطلاع على أصول هذا الأدب وعكسه لصورة الواقع التي من خلالها ينسج الكتَّاب و الأدباء رؤيتهم الخاصة عن ذلك الواقع والمجتمع الذي يعيشون فيه ، فلغة الأدب النثرية والشعرية والخطابية، بما فيها الأجناس الأدبية المتنوعة كالرواية والقصة والقصيدة والمقالة، قد طرقت كافة أبواب المجتمع وقضاياه وطموحاته وآلامه وصراعاته منذ فجر التاريخ لأن من يكتب الأدب هو المبدع الأكثر التصاقاً ومعرفة بما يدور في ثنايا ذلك المجتمع من خلال تجاربه الخاصة أو تجارب الآخرين التي يشاطرهم إياها. وكان أدب المقاومة بكل ألوانه صورة خالدة لم تتجسد بمعاناة أفراد أو مجموعات فحسب، بل تعدت ذلك لتستوعب شعوباً ودولاً وربما امتدادات كبيرة من قارات برمتها. فشرع ذلك الأدب يصور المعاناة والظلم والقسوة والوحشية على يد المستعمر من جانب، والأمل والطموح والتطلع لمستقبل زاهر مستقل متحرر لتلك الشعوب من جانب آخر. وهكذا أثمرت تلك المعاناة عن خروج أدب كان له الدور الطليعي وربما الأول في التصدي للمستعمر كضرب من المقاومة التي لها أكبر الأثر في حث الشعب على رص الصفوف وبذل التضحيات والصبر على الشدائد، حتى يتم تحقيق النجاح النهائي ضد المحتل المغتصب .

إنَّ هذا الموضوع يطرح أكثر من تساؤل و يبرز إشكالاً يتمثل في:

ماهي المقاومة ؟ ما مفهوم أدب المقاومة ؟ و ماهي ملامحه ؟و في ما تكمن تجلياته ؟

ولتحقيق الهدف الذي توخيناه من هذا البحث رأينا أن نقسم مضامينه إلى فصلين ،تسبقهما مقدمة، وتتلوها خاتمة تتناول أهم النتائج التي قادتنا إليها رحلتنا مع هذا البحث .

أما الفصل الأول (مفهوم أدب المقاومة و أشكاله) وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين

المبحث الأول : أدب المقاومة:مصطلحات و مفاهيم .

المبحث الثاني : أدب المقاومة :أصوله و مقوماته.

إضافةً إلى الفصل الثاني(أدب المقاومة في الوطن العربي،اعلام و نصوص) الذي تطرقنا فيه الجانب التطبيقي، وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين .

المبحث الأول : دراسة تحليلية في شعر مفدي زكريا و محمود درويش .

المبحث الثاني :دراسة تحليلية في روايات فدوى طوقان و غسان كنفاني .

ولقد احتوت المذكرة فيما تخص المنهج المتبع و الذي تم من خلاله طرح هذا الموضوع على المنهج الموضوعاتي في أغلب مراحل المذكرة، والتي تتضح أهميته من خلال تحليل المعطيات و الحقائق للوصول إلى نتائج .

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث و مرتكزه العلمي ونذكر منها : أدب المقاومة للدكتور.غالي شكري ،ملامح في الأدب المقاوم للدكتور.حسين جمعة، أدب السجون لصاحبه شعبان يوسف، الشعر الجزائري الجديث

للدكتور.صالح خرفي ، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948 للأديب الشهيد غسان كنفاني ...إلخ

ومع علمنا أنَّه لا يخلو جهد من مشقة، وأنه لابد دون الشهد من إبر النحل – كما يقول الشاعر، فقد واجهتنا صعوبات في جمع مادة هذا البحث بالرغم من تعدد المصادر والمراجع و تشعبها وصعوبة التنسيق فيما بينهما بسبب ضيق الوقت.

وقبل أن نختم هذه المقدمة نرى أنه من الوفاء، و من الواجب أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من يستحقه .

فنتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور: "رشيد بن يمينة " الذي عاملنا معاملة القرابة، وغمرنا بتوجيهاته، وملاحظاته المنهجية القيمة، والتي نقول بصراحة إنه لولاها ما كنا لنصل إلى تحقيق الحد الأدنى مما تتطلبه منا هذه الدراسة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب، أو من بعيد و لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه المذكرة، و تقويمها، و توجيه صاحبها الوجهة الحسنة السليمة.

ولئن أخذ هذا البحث صيغته النهائية، فإننا لا ندعي كماله أو خلوه من لكل عيب، ونحن أول من نعترف بما قد يكون فيه من نقائص و عيوب، و نتمثل بقول الشاعر موضع الدراسة:

وَلَا أَدَّعِي مِنْكَ عَيْبٌ خُلُوُّهُ فَإِنَّ كَمَالَ العَبْدِ يَسْتَصْحِبُ النُّقْصَا

فإن أصبنا فبتوفيق من الله – جل من لا يخطئ – و إن أخطئنا فمن أنفسنا ، وعذرنا الوحيد أننا نروم الصواب ، و اجتهدنا لتحقيقه ، و عزائنا أننا فتحنا مجالاً للبحث ليكمله غيرنا .

الفصل الأول:

أدب المقاومة مصطلحات ومفاهيم

I-مفهوم أدب المقاومة و أشكاله

أدب المقاومة:

مفهوم المقاومة: بداية علينا تحديد المفهوم اللغوي والمفهوم الإصطلاحي للمقاومة:

أولاً /المعنى اللغوي للمقاومة: في اللغة مصدر الفعل "قَاوَمَ" يقال قَاوَمَ الشعب المحتلين أي واجههم وتصدى لهم معارضاً و مكافحاً، ويقال:قاوَمَ الإغراء أي واجهه و صمد ولم يستسلم و يقال "مُقَاوَمَة" للمنضمة العسكرية أو شبه العسكرية التي تشن على العدو المحتل حرب العصابات في المدن و خارجها.

وإسم الفاعل من ذلك مُقَاوِمْ (بكسر الواو) و جمعه "مقاومون" وهم المناهضون لمحتل أو طاغية[1]

المقاومة في اللغة العربية هي مصدر للفعل الرباعي قَاوَمَ يُقَاوْمُ مُقَاوَمَةً، وهي تعني الممانعة والمدافعة[2]

1/معنى المقاومة في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي

مُقاومة:(اسم)

مصدر **قاومَ**،صُعوبة تواجهُها قوَّة معيَّنة.[3]

2/معنى المقاومة في معجم الوسيط :

قَوْماً، وقِياماً، وقَوْمة: انتصب واقفاً، وــ الأمرُ: اعتدل. ويقال: قام ميزان النهار: انتصف. وقام قائم الظَّهيرة: حان وقت الزَّوال، وــ الماء :ثبت متحيِّراً لا يجد منفذاً. وــ الحقّ: ظهر واستقَرّ. وــ على الأمر: دام وثبت، وــ للأمر: تولاَّه. وــ على أهله: تولَّى أمرهم وقام بنفقاتهم. وــ المتاع بكذا: تحدَّدت قيمته. ويقال: قام يفعل كذا: أخذ في عمله.(أقَامَ) بالمكان: لبث فيه

[1] حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجا"، عمان، دار و مكتبة حامد للنشر و التوزيع، 2013، ص91.

[2] فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق : مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة؟ مصدر دار الواقي للنشر والتوزيع، 2008، ص49.

[3] معجم مختار الصحاح، مادة قاوم، طباعة مكتبة لبنان، بيروت، مجلد 1، 1986، ص 233.

واتَّخذه وطناً. وـــ فلاناً من مكانه: أزاله عنه. وـــ الشيء: أدامه. وـــ أنشأه مُوَفّى حقّه؛ ومنه إقامة الصلاة. وـــ للصلاة: نادى لها. وـــ العُود والبناء ونحوهما: عدّله وأزال عَوَجه. وـــ الشرعَ: أظهره وعمل به.(قَاوَمَه) في المصارعة وغيرها: قام له.وـــ في حاجة: قام معه فيها.(قوَّمَت) الشاةُ: أصابها القُوَام. وـــ المعوجّ: عدَّله وأزال عوجه .وـــ السِّلعة: سعَّرها وثَمَّنَها.(تَقَاوَموا) في الحرب: قام بعضهم لبعض. وـــ الشيء فيما بينهم: قدَّروا ثمنه.(تَقَوَّمَ) الشيءُ: تعدَّل واستوى. وـــ تبينت قيمته.(اسْتَقَام) الشيء: فالبلدان: تعيين مواقعها وبيان ظواهرها.(القَائِم): قائم السيف: مَقبِضه. ودينار قائم: سواء لا يزيد على أصل وزنه ولا ينقص. وقائم الماء: بناء مرتفع يتوزع منه الماء .

(القُوَام): داء يأخذ الدابة في قوائمها تحاول أن تقوم فلا تنبعث.(القَوَامُ):العدل و في التنزيل العزيز: (وكان بين ذلك قواماً). ورُمْح قَوام: مستقيم. وقَوَام الإنسان: قامته وحسن طوله.

و-(المَقَامَة): الجماعة من الناس. وـــ المجلس. وـــ الخُطبة أو العِظَة أو نحوهما. وـــ قصّة قصيرة مسجوعة، تشتمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم، ومنها مقامات الهمذانيّ والحَريريّ..(المُقَام):الإقامة وموضع الإقامة.(المُقَامَة): المُقام.(المِقْوَم): الخشبة التي يمسكها الحرّاث.[1]

ثانيا/المعنى الإصطلاحي للمقاومة: وتعرّف المقاومة بأنها استخدام كافة أشكال العمل المعبر على رفض الإحتلال، ووجود نظام فاسد مستبد، بما في ذلك استخدام العمليات المسلحة،لإنهاك العدو والإضرار بقوته ومعداته، أما الإستخدام الشائع عربيا لمفهوم المقاومة، فهو اللجوء لأساليب الكفاح ضد قوة محتلة، ولقد تعددت تعاريف المقاومة كمصطلح و ذلك حسب المعرف والغرض من التعريف و يمكن إجمالها في مايلي:[2]

[1] معجم الوسيط، مادة قاوم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص-ص 793-794.

[2] رضا هداج، المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي، مذكرة ماجستير" تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر1، 2010، ص06.

يرى هيثم مناع أنّ المقاومة بكلمة ترتبط بشرعية القائم وترتبط بالطابع شبه المقدس للسلطة الأقوى و ترتبط بتهديد الجماعة السائدة في لحظة ما، وفي هذا التعريف تركيزالمؤلف على عملية المقاومة وهو الحفاظ على المفاهيم والقيم السائدة في المجتمع.[1]

-تعريف مركز دراسا ت الشرق الأوسط لمفهوم المقاومة:

صدرفي يوليو2003 وعرف المقاومة بأنها":استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال والإستعمار وتحقيق الإستقلال ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة بوصفها أهداف سياسية مشروعة وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتؤيده الشريعة الإسلامية "وفي هذه التركز ترتبط على أن الوسائل المشروعة المستخدمة للمقاومة بما فيها القوة المسلحة

أماّ فرغلي هارون فعرف المقاومة بأنها :كفاح من خلال الإستخدام المشروع بكافة الوسائل المادية وغير المادية بما فيها القوة المسلحة من قبل جماعة أو شعب ما لمواجهة اعمال العدوان والهيمنة، ورغبات السيطرة على أرضه أو فكره أو ثقافت أو قراره السياسي وأزالة الإحتلال والاستعمار بكافة بصورة، ودفع الظلم المسند الى القوة العسكرية أوالسياسية أوالاقتصادية من أجل تحقيق الإستقلال الكامل سياسياً و ثقافياً و عسكرياً وبما يتفق مع مبادئ الأمم المتحدة والمواثيق الدولية

_وفيهذا التعريف تركيز المؤلف على أن المقاومة هي كفاح الشعوب لنيل حريتها واستقلالها عن طريق إستخدام وسائل مشروعة.[2]

وتعرف المقاومة أيضاً بأنّها "عمل مشروع لتحرير الأرض والبلاد والسكان من الإحتلال ،و هي أيضا ما يمكن أن تقوم به الشعوب لتقرير المصير أو الإستقلال أو إزالة العدوان.[3]

[1] هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الإنسان، مقال منشور على موقع www.achr.nu/stu2.htm.

[2] فرغلي هارون، لعبة خلط الأورق، مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة؟ ، مصدر دار الوافي، للنشر و التوزيع، 2008، ص51.

[3] هاني دحلة، التمييز بين المقاومة و الإهاب، وجهة نظر قانونية، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية، 2005، ص125.

المفاهيم المتشابهة مع مفهوم المقاومة :

1/حق الدفاع الشرعي وحق تقرير المصير :لقد مرّ حق تقرير المصير الذي كرّس في القانون الدولي العام بمخاض عسير، وخضع لتأويلات شتى أخذت تتعمق وتتطور شكلاً ومضموناً على مستوى السياسة الدولية و القانون الدولي.[1]

إنّ كلاً من الدفاع الشرعي و حق تقريير المصير حقين قانونيين دوليين معترف بهما في الأمم المتحدة،إذ تطرقت المادة 51 منه للدفاع الشرعي والمادة الأولى و 55 منه لحق تقرير المصير وكلاهما غير مضبوطين بتعريف معين حالها حال باقي المصطلحات غير المعرفة دولياً بسبب إختلاف المصالح والإديولوجيات إذ أنّها وضعاً لرد إعتداء بغض النظر عن نوع الإعتداء أو المدة الزمنية التي تحكمه ، هذا الإعتداء يؤدي إلى المساس بسيادة الدولة ، و كلاهما لم تتطرق لهما عصبة الأمم المتحدة ، بل أكدتهما هيئة الأمم المتحدة بميثاقها وبمجموعة من القرارات ،و بالرغم من تحريم اللجوء للقوة الذي نصت عليه المادة 2 فقرة 4 من الميثاق الأممي، إلاّ أنّ حق الدفاع الشرعي وحق تقرير المصير، وردا كإستثناء مشروع لإستخدام القوة، ومع وجود نقاط التشابه إلا أنّهما يختلفان في عدة نقاط هي :

-أنُّ الفارق الجوهري بينهما ،هوأنّ حق الدفاع الشرعي قرره الميثاق للدول ،خلافاً لحق تقرير المصير الذي قرره للشعوب و الأمم المستعمرة.

-كما أنهما يختلفان في نوع جريمة الإعتداء ،فالدفاع الشرعي ينشأ بوقوع جريمة العدوان ،في حين حق تقرير المصير ينشا بوقوع جريمة الإحتلال.

-أنَّ الدفاع الشرعي أسبق في الوجود من الناحية التاريخية من حق تقرير المصير في حين أنّ حق تقرير المصير قد ظهر في أواخر القرن الثامن عشر.[2]

---

[1] عبد الغاني عماد، المقاومة و الإرهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير، مجلة المستقبل العربي، العدد 275، مركز الدراسات الوحدة العربية، كانون 2، 2002،ص25.

[2] منية العمري زقار، الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، تحصص قانون دولي عام، فرع القانون و القضاء الجنائي الدوليين، 2011، ص-ص، 65-66.

وبالتالي برز الحق في تقرير المصير كمبدأ أساسي ثم تطور إلى أنْ فرضته الظروف والأوضاع الدولية كحق قانوني.

2/الجهاد: هو مصطلح إسلامي تأصل وتأكد في النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحية و أصبح ركناً ركيناً في ثقافة المسلمين وتراثهم وقد وضعت له عدة تعريفات، منها :

-عرَّفه شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله فقال" :الجهاد هو بذل الوسع وهو القدرة في حصول محبوب الحق و دفع ما يكرهه الحق.[1]

وعرفه إبن حجر في الفتح فقال :..."الجهاد شرعاً بذل الجهد في قتال الكفار ،ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس و الشيطان والفساق".[2]

-وعرفه أيضاً علاء الدين الكساني في بدائع الصنائع فقال :"...يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله تعالى بالنفس والمال و اللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك".[3]

3/الكفاح المسلح: هو العمل الهجومي بواسطة كافة أنواع العنف المتاحة في، مواجهة الإحتلال و أحد أساليب المقاومة التي تعتبر هي الأخرى أسلوباً للحركات التحريرية ويتميز الكفاح المسلح بأنه غير منقطع إذ شرع فيه إلا بنتيجة النصر أو الهزيمة، هناك فواصل وحدود بين المفهومين من الناحية الواقعية، في كون المقاومة أشمل وأقدم وهي ذات جوانب مختلفة، ولها صفة الدوام والإستمرارية ، وهي ملازمة في وجودها لوجود الإحتلال، كما تتسم بالضعف أو القوة حسب الظروف وتداعيات الأحداث، قد تكون سلمية أومسلحة، وعادة ما يتبع القائمين بها السرية والتحفظ في الإعلان عن تنظيمهم.[4]

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع و ترتيب عبد الرحمان بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د.ط، ص 191.

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999، ج6،ص2.

[3] علاء الدين الكساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ج7،ص97.

[4] صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص74.

شروط المقاومة :

لكي يكون إستخدام العنف مشروعاً في الحرب ، لابد من أن يلتزم فيه بالقيود التي يفرضها قانون الحرب، وبالتالي فإن أفراد القوات المسلحة الذين يحق لهم قانوناً أن يستخدموا العنف، قد يصبحون هم أنفسهم إرهابيين إذ انتهكوا قوانين الحرب ، مع أنَّ الإحتلال مهما كانت صفته فهو أمر مدان قانوناً وعرفاً ، ويقتضي إعطاء المقاومة كل الحق مواجهته و صدّه، لكن وفق بعض الشروط التي قررها الإتفاق العام للمجموعة الدولية من أجل كسب الشرعية المطلقة في الكفاح واستخدام القوة، حسبما وضعه القانون الدولي وإتفاقيته المتعلقة بالحروب، وما ذهب إليه ميثاق الأمم المتحدة من شروط من بينها :

-أن يكون هناك حالة إحتلال فعلي ووجود قوات الإحتلال داخل الأراضي المحتلة.

-أن يقوم بأعمال المقاومة أفراد من الشعب المحتلة أراضيه.

-أن تتم عملية المقاومة ضد قوات الإحتلال العسكرية.

-أن تكون أعمال المقاومة داخل حدود الأراضي المحتلة وليس خارجها.[1]

لكن هذا الشرط الأخير قد لا يتوفر إذا ما تمت عملية المقاومة خارج الإقليم المحتل نظراً لإجراءات القمع، أما المتابعة التي يعتمدها الإحتلال في المطاردة والتقصي حول أفراد المقاومة أينها كانوا وهذا قد يؤدي إلى القيام بعمليات خارج الوطن ضد المنشآت أو مصالح المحتل.

[1] د. محي الدين عشماوي، الإرهاب و حق المقاومة في القانون الدولي، جريدة الأهرام، 4-11-2001.

مفهوم أدب المقاومة :

هو الأدب الداعي للحرية والتخلص من العبودية ،"فعلى مدى الأجيال كان الأدب أكثر الفنون إلتصاقاً بالثورات، وأقواها جميعاً في التعبير عنها، وما من ثورة عرفها التاريخ إلا كان الأدب هو الممهد لها، بالخطبة والقصيدة، وبالمقال والقصة والرواية، وما إليها، ثم كان بعد قيامها هو الداعي لها والناشر لمبادئها، والمدافع عنها ضد مناهضات الخصوم والأعداء، فإذا استقر أمرها كان الأدب هو الراصد لمسيرتها، والمسجل لخطواتها، والمعبر باستمرار عن تأييد المجتمع لها أو سخطه عليها.[1]

أهم سمات أدب المقاومة :

1/الحرية: تعد الحرية القيمة السياسية الأكثر ارتباطاً بالأدب ، لدوجة أنّ بعض النقاد يعتبرون الأدب و الحرية مترادفان، من منطلق أن رسالة أي كاتب يجب أن تكون هي توطيد أركان الحرية، من ناحية، كما أن العمل الإبداعي فغل حر، و مماسية الحرية تقودنا، شئنا أم أبينا، إلى سلوك إبداعي، من ناحية أخرى، وحتى لو كان الأديب ملتزماً بقضية أو إيديولوجية ما ، فإنّ هذا لا يجب، بأي حال من الأحوال أن ينتقص من حريته ، بل عليه أن يكتب بحرية، في ضوء تعدد مفهوم الحرية من بيئة إجتماعية لأخرى، حسب ما تفرضه الأديان والعادات والتقاليد والقوانين، و في إطار القيود الطبيعية المفروضة على العمل الأدبي، مثل الأشكال الثابتة (رواية، شعر، مسرحية...الخ) والإيقاع والعروض بالنسبة للشعر، وقوانين ملائمة الذوق، والموضوعات التي تتضمنها النصوص، ومن هنا نجد أنَّ "سارتر"، و رغم كل مناداته بالإلتزام ،لم يتجاهل الطبيعة الخاصة للأداب، لذا لم يفصل الإلتزام عن الحرية، معبِّراً أنَّ الكتابة طريقة من طرق التعبير عن الحرية، أوعلى حد قوله :"حرية الإختيار قسمة مشتركة بين الكتّاب جميعاً،ملتزمين و غير ملتزمين، و هي أساس المطالبة بالإلتزام ولا تقتصر ممارسة الحرية على مرحلة الكتابة فقط ، بل تمتد إلى تلقي العمل الأدبي أيضاً ، بدءاً من حرية اختيار التاب عبر السراء أو الإستعارة إلى حرية تفسير النص ، مروراً بحرية إختيار الجزء الذي تتم قراءته، وحرية إدخال النص في نسق إبداعي آخر ، قد يكون

[1] عبد الصبور مرزوق، أدب الثورة 1919، القاهرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم لنيل درجة الدكتوراه في الأداب، كلية العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دامعة القاهرة، 1970، ص1.

فيلماً سينمائياً أو عملاً أوبرالياً ، أو صوراً متحركة ، لكن تعدد المتلقين قد يمثل قيداً على حرية المبدع ، حيث قد يضع الأخير القراءة نصب عينيه ، حيث يشرع في الكتابة، خاصة إذا كان المتلقي هو الرقيب السياسي ، أو الرقيب الداخلي ، أو حتى المتلقي الضمني، الذي يتخيله، أو يستحضره المؤلف.[1]

2/الصمت المقاوم: ما يأتي إلى الأذهان حين تسمع كلمة مقاومة ينصرف دوماً إلى أمر يرتبط بالحركة أو بالفعل، الذي يتم توزيعه إلى العنف بشتى درجاته، أو إلى اللاعنف الإيجابي الذي يعتمد على وسائل عدة من الضغط و الإحتجاج المدني.[2]

لكن في حقيقة الأمر فإنَّ الصمت يمكن تحويله من طاقة سلبية تنطوي على الإستسلام أوالإستلاب أو الترقب أو اللمبالاة إلى فعل مقاوم، قد لا يقل في بعض الحالات على النضال المسلح أو الإحتجاج المدني القوي، وهناك حالتان أساسيتان كان فيهما الصمت مقاومة جلية بكل المقاييس:

الأولى: ترتبط بصمت المحكومين عن التجارب مع نداء السلطة المستبدة لهم، حين تسعى إلى حشد الجمهور إلى خطابها وبرامجها، لا سيما في اللحظات الحرجة التي تجد فيها هذه السلطة نفسها مضطرة إلى استدعاء الناس بعد طول تغييب و تذكرهم بعد طول نسيان، و ذلك وقت أن تكون مهددة بالإنهيار أو الرحيل، أو تكون معرضة لضغوط قوية تجعلها تتآكل، و تشعر أنّ وضعها قد بات في مهب الريح .

ومن هنا فإنَّ الذي يشكل نوعاً من المقاومة ليس أي صمت ، بل الصمت الإيجابي الذي يقلق الجندي في فرشه، والسلطان في عرشه، ويطلق الطاقة الروحية من عقالها ، و يهذب شرور النفس و يعطي الإنسان وقتاً جميلاً للتدبر في في خلق الله و حكمته ، و من تم امتلاك القدرة على الصبر و التجلد و المقاومة.[3]

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة .2014، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون،المرجع السابق ، ص 41.

3/الإعتقال: سلطت الرواية العربية الضوء على الأزمة الحادة التي تواجه الحرية السياسية في العالم العربي ، من خلال رصدها لواقع تلك الأزمة،و تجسدها في مشكلات الأبطال الروائيين ، العامة والخاصة، فصورت حصار و مطاردة وتعذيب هؤلاء الأشخاص ، عبرتنا و لها حياة السجن كنقيض للحرية ، منطلقةً من اعتباره مكاناً روائياً: لتعالج أحد مظاهر غياب الديمقراطية ، و ترصد شكلاً من أشكال علاقة السلطة السياسية بالإنسان العربي ، و من أهم الروايات التي تناولت حياة السجن و صنوف التعذيب ،"الكرنك" لنجيب محفوظ و "العسكري الأسود" ليوسف الصايغ و "الأسوار" لمحمد جبريل، و "الزنزانة" لفتحي فضل ، و "العطش" و "وراء الشمس" لحسب محسن ، و "حكاية تو" لفتحي غانم ، في حين تقدم رواية جمال الغيطاني "الزيني بركات"، التي استلهمت التراث و أسقطته على الواقع ، رؤية واضحة لإرهاب السلطة، و ألوان التعذيب لقهر ، و هي المسألة التي تمثل جوهر أعمال الأديب "عبد الرحمن منيف"، على سبيل المثال .

ولم تكتف الرواية العربية بتناول هذا "القمع المعلن"، بل تطرقت إلى مظاهر القمع غير المعلن ، الذي تمارسه السلطة من خلال مؤسساتها و دوائرها البيروقراطية ، ومن أمثلة الروايات التي جسدت هذه الحالة "الأشجار واغتيال مرزوق" لعبد الرحمن منيف، و"قالت ضحى" و"شرق النخيل" لبهاء طاهر، و"الوشم" لعبد الرحمن الربيعي، و "حكاية المؤسسة" لجمال الغيطاني و قد صارت الحرية و لا تزال تمثل هاجساً أساسياً للرواية العربية ، و كأن تلك الرواية لا تعد و كونها نصاً ولد ليدافع عن الحرية و التنوير ، قبل أن يكون رواية بالمعنى الفني للكلمة.[1]

وقد عالجت الرواية كافة أشكال القمع التي تمارس ضد السجناء السياسيين ، و من بينها تعمد سلطات السجن إهانتهم نفسياً، و تعذيبهم جسدياً بقسوة بالغة ، تجعل الكثيرين منهم يتمنون الموت، في حين تتم تصفية العنيدين منهم جسدياً، و من الذين يرفضون الإعتراف بتهم ربما لم يرتكبوها و يأبون الإدلاء بأي معلومات تفيد السلطة في القبض على رفاقهم أو معرفة خطط التنظيم الذي ينتمون إليه، وفي المقابل رصدت الرواية أساليب المقاومة التي ينتهجها السجناء السياسيون من أجل نيل حقوقهم البسيطة داخل السجن، و التي توفرها لهم القوانين المحلية و الدولية، و كيف كانت في بعض الأحيان تثمر أشياء ، و إن كانت ضئيلة، وأحياناً أخرى، لا تفيد أمام سلطات غاشمة، تصل في قمع الإنسان إلى أقصى حد ممكن .و تؤكد الرواية العربية أنَّ

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، مرجع سابق، ص42.

وضع مرتكبي الجرائم في السجون أفضل بكثير من وضع السجناء السياسيين ، و هذا إن دلّ على شيئ إنّما يدل على أنّ السلطات الحاكمة في عالمنا العربي لا يهمها تحقيق الأمن الإجتماعي ، بقدر ما تهتم بتأمين كراسي الحكم و حماية مناصب و مصالح فئات بعينها.

و تبرهن هذه المعالجة على أنّ ما يحدث في السجون العربية أمر متشابه، لا يختلف في الجوهر، و قد حدا هذا الأمر "بعبد الرحمن منيف" الذي تُعَدْ تجربة السجن إحدى المحاور الرئيسية لأعماله الروائية ، إلى القول :"إنَّ الغارق بين مكان و آخر في المنطقة العربية، فارق نسبي، و ليس نوعياً ، فالسجن السياسي مثلاً في أي بقعة عربية لا يختلف عن بقعة أخرى.[1]

أدب السجون:

مفهوم أدب السجون :يرى الأدباء والنقاد أنَّ أدب السجون، هو الذي يكتبه الأسرى في المعتقلات ويستوفي الحد الأدنى من الشروط، وما يكتب عن السجون والأسرى خارج السجن من غير الأسرى أو من المحررين لاَ يُعَدْ أدب سجون، و ممكن تسميته "أدب عن السجون"، هناك الكثير من الأدباء ممن إجتهدوا في تعريف "أدب السجون" وجميعها متشابهة في مضمونها وأصولها، ومختلفة قليلاً على الحدود والمساحات ، والأجناس والتصنيفات.

يعرف ممدوح عدوان "أدب السجون" في كتابه (حيونة الإنسان) بقوله : "هو نوع من الأدب الذي إستطاع أن يكتبه أولئك الذين عانوا السجن والتعذيب ، خلال فترة سجنهم وتعذيبهم أو بعدها، أو الذين رصدوا تجارب سجناء عرفوهم أو سمعوا عنهم"[2]

وأدب السجون لم يكتب في الصالونات المكيفة، أو في الحياة المرفهة والبساتين التي تصدح في سمائها الطيور المغردة، بل كتب في أجواء من الألم والأمل، وفي ظل المعاناة والصبر والتأمل داخل محرقة العدو، بين الجدران، ومن خلف القضبان ، وثمة فرق بين من يكتبون في المعتقلات ففي الحالة الأولى يأتي أدبهم عادياً، أمّا في الحالة الثانية ، فيضيئ أدبهم بإشراقات جمالية ، تضفي حياة روحية متوقدة ،حيث أنّ المعاناة والألم مصدراً وحاضنة دافئة للعطاء والإبداع، المشع على

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، مرجع سابق،ص-ص ، 42-43.

[2] د. نوال بن صالح ، هواجس البلاغة في أدب المحنة، مقاربة في نماذج من السيرة السجنية المغربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 453.

طريق الحق والخير والجمال، حيث تتفجر الطاقات الإبداعية من خلال ممارسات القمع اليومية للسجَّان في أقبية السجون ، التي شكلت تربة خصبة لتُفتِّح هذا الإبداع.[1]

مفهوم شعر السجون:

شعر السجون هو الشعر الذي ولد في عتمه الأقبية وضلام الجدران وتمخض من رحم الوجع النائم في حنايا السجون، فهو شعر يعبر عن العذاب و المرارة وعن هموم الشاعر السجين التي لا تبارح مخيلة المخربة بمسامير الوجع .

وشعر السجون يمثل صورة من صور المقاومة الحادة بالقلم والبدن ومعلماً من معالم الأصالة والعبقرية في ليالي الإستدمار لأنه شعر التزم بقضايا الوطن والأمة و دافع عن مقوماتها في سبيل التحرر بروح إيمانية وتصور إسلامي وبسالة إستشهادية.[2]

فهو ذلك الشعر الذي ينظم من وحي قلم فاض بالدمع الغزير وهو ثمرة عذاب شاعر عاش غياهب الظلم و الاسر و القهر والمعناة .

و لم تختلف المفاهيم التي تطرقت إلى موضوع شعر السجون فقد قيل أنه :"الوصف الدقيق لحياة السجون في مختلف العصور والتي تمر بأقوي الألوان الشعرية وأروع التأملات و الأفكار و الجماهير المضطهدة من الشعراء والأدباء والكتاب، فما زالت أصداء القيود تخترق جدران السجون الكثيفة لتترامى إلينا ولتصب في الأعماق فتحرك الكوامن المتشوقة حرارة البوح الشجي.[3]

ففي "دباجير" السجن الحالكة لاتجد الشاعر الأسير أنيساً له غير قلمه، وفي عز توقه للحرية و شوقه لنور الشمس يجد نفسه غارقا في وجدانيات واقعه الأليم ليهرب من وحشيته و قساوته و يصور بصدق تجربة الأسر والتحدي والوصمود والبطولة ،وشعر السجون هوالشعر الذي

[1] د. رأفت خليل حمدونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطنيين، 2018، ص-ص 4-5.

[2] محمد زغينة، التناص في سجنيات مفدي زكريا، مجلة البحوث و الدراسات، ع 3، جوان 2006، 103.

[3] بوسعيدة حليمة، صورة الوطن في شعر السجون، محمود درويش، نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في ميدان اللغة العربية و الأدب العربي، مسار أدب حديث، 2014، 2015، ص13.

استطاع الولوج إلى "الدهاليز" الخفية للسجن و تصوير نفسية الشاعر المسجون الذي فاضت قريحته وثارت على الظلم والجور ورفضت كل صور الذل والإهانة ذلك انَّ هذا الشعرهو: تعبير عن حالة جماعية أكثر منها فردية وما الشاعر السجين إلاّ صورة مصغرة تجسد مأساة جماعية شعبية.[1]

فهو الشعر الذي ولد في رحم معاناة ور غياهب الجون المظلمة وخلف البوابات السداء أفرزه مجرح الإحتراق في المعتقلات والكي بنار الظلم خلف الاسوار و الزنازين و الحرمان من أبسط الحقوق

بالاظافة الي ذلك فن شعر السجون سمي كذلك لأنه كتب وراء القضبان و انتج أعمالا لن ترثا باقلام عاشت التجربة كاملة وجربت كل تداعيات السجن

تجربة السجن في الأدب العربي المعاصر :

فرضت تجربة السجن نفسها على الأدب العربي منذ قديم الزمان ، فقد جسّد شعراء العرب في الجاهلية و الإسلام أشكال التعذيب في السجون ومراحله وأساليبه في قصائدهم ، ورسموا صوراً واضحة المعالم لشخصيات السجاجين ومعاناة السجناء وعذابهم، ولحظات ضعفهم وصمودهم، و هواجسهم وأحلامهم وأفكارهم ، وقد تصدى لتناول هذه التجربة الإنسانية القاسية عدد وافر من الشعراء ونظمو فيها قصائد تقطر ألماً ، لكن أغلبها فقد ، لأسباب عديدة ، أهمها : الخوف من السلطة، وكان لتجربة السجن على مساوئها، أثر بعيد متأصل في لغة و صور شعراء العرب في الجاهلية وبعد الإسلام.[2]

ويرصد الباحث "عبد العزيز الحلفي" في كتابه"أدباء السجون" تجربة عدد من شعراء العرب الذين ألقت بهم السلطة في غياهب السجن ، لأسباب متعددة، وأبدعوا في محابسهم قصائد تتسم بالقوة، وتموج بتفاصيل حياة قاسية مفعمة بالتوق إلى الحرية ، لكن موسوعة العذاب التي وضعها

[1] مقران فصيح، البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا، و أحمد النجفي، مؤسسة بونا، عنابة، الجزائر، ط 1، 2008، ص13.

[2] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون ،مرجع سابق، ص33.

الباحث العراقي "عبود الشالجي"[1] ركزت على زاوية مهمة في هذا المضمار حين أسهمت في شرح كافة أشكال التعذيب الجسدي التي مورست في تاريخ العرب، والتي تعبر عن بشاعة ما كان يحدث للسجناء، والمعارضين للسلطان، منطلقاً من تحديد أنواع السجون لينتقل إلى شرح العديد من أساليب التعذيب في موسوعته ذات المجلدات السبعة.ومن بين هذه الأساليب، الركل، واللطم واللكم، واللكن، والرجم، والوطء بالأقدام والنطح والتعليق من اليدين أو من يد واحدة أومن الساق أو الإبط والتعليق بالكلاليب، والتعذيب بالنار والماء المغلي أو البارد، والتجويع والتعطيش أو طعام ما لا يأكل ....إلخ و جاء سلاطين العرب المحدثين شأنهم في ذلك شأن غيرهم ممن يعتمدون القمع وسيلة لتثبيت حكم ظالم ومستبد ، ليتفننوا في إضافة أساليب جديدة للتعذيب ، بحيث يمكن إضافة مجلدات أخرى إلى هذه الموسوعة.

و مع تواصل القمع صار السجن السياسي أحد الموضوعات الرئيسية للأدب العربي المعاصر، خاصةً الرواية السياسية، ومن هنا نجد أنّه لا تكاد تخلوا رواية من الروايات العشرين ، التي تمثل عينة هذه الدراسة من التطرق ، بدرجات متفاوتة، لموضوع السجن السياسي، بدءاً من الأسباب التي تلقى بصاحبها إلى هذا المصير المرير،وإنتهاء بما يحدث داخل الأقبية والزنزانات المعدة لتعذيب السجناء ، مروراً بالمراحل المرتبطة بدخول السجن ، ومنها الترويع والملاحقة والإعتقال والحجز وهو ما تم تناوله في النقاط السابقة.[2]

ويعود إهتمام الرواية العربية بقضية السجن السياسي إلى عدة عوامل ،أوّلها : أنّ الأدب ينزع بطبيعته إلى الحرية .ولذا فإنّ السجن السياسي يمثل تحدياً للمبدع لابد له من أن يجابهه مسلحاً بالكلمة، بالكلمة، وإذا كانت هنا كدلالة بديهية للروايات، التي جسدت السجن سواء حين كانت البلدان العربية ترزح تحت نير الإستعمار أم بعد نيلها الإستقلال، فهي بقاء الإنسان العربي دائم الشوق بالحرية في وطنه، بإعتبارها ضرورة لابد من وجودها.

ويرتبط العامل الثاني بطبيعة الحياة السياسية في العالم العربي، حيث أصبحت البقعة الجغرافية التي تمتد من الخليج شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، من أكثر مناطق العالم خِرقاً لحقوق الإنسان

[1] المرجع نفسه، ص 33.

[2] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون،المرجع نفسه، ص 34.

و صارت أنضمتها الحاكمة هي الأشد استبداداً وتعسفاً في معاملة المواطن العربي ، إذ بات القمع هو أساس التعامل بين السلطة والجماهير، و تجلّت مظاهره في جميع مناحي الحياة ، كما أنَّ أساليبه تطرأ عليها تطورات مستمرة ، تسعى في اتجاه إغلاق الطريق أمام أي محاولة لأحداث ثغرة في جدار الإستبداد ، الذي جعل السجون هي المكان الأول الذي يتلقى فيهمن بيدهم السلطة بمن يعارضونهم ، إذ يلعب الطرف الأول دور السجان بينما الطرف الثاني هو السجين.

أما العامل الثالث فيتعلق بخلفية العديد من الأدباء الذين أنتجوا الروايات ، محل الدراسة هنا، حيث نجد أنَّ "السياسة" موجودة في صميم حياتهم بأشكال و درجات متفاوتة، و لذا مروا بتجربة السجن أو كانوا قريبي الصلة بمن مر بها، أو مورِست ضدهم أشكال مختلفة من القمع و القهر.[1]

سمات جمالية أدب السجون :

يتميز أدب السجون بحيوية الإنفعال ، و صدق التجارب ، كونه ينهل من مصدر المعاناة النابع من ثوار هانت عليهم أنفسهم فهبّوا يحملونها على أكفهم ليقدِّموها أضاحي في سبيل تحذير كرامة الوطن و أهله.

و تميزت التجارب الأدبية بالإلتزام في السجون بالإلتزام بالقيم ، و المبادئ ، و التناغم مع القضية، في تجاوز الهم الفردي إلى الهم الجمعي و العام ، "و من أهم سمات أدب السجون :

1/العمق : يمتاز" أدب السجون" بعمق التعبير في الدلالة و المضمون ، و في الربط بين الفكرة و الأسلوب.

2/الرمزية : عالباً ما يرجع الكاتب إلى الرمز للتعبير عما يعتلج في حناياه.

3/البلاغة : الصناعة البلاغية رائجة الإستخدام ، كالكنايات والإستعارات والتشبيهات والمجاز المرسل و المحسنات اللفظية و البديعية.

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون،مرجع سابق، ص25.

4/التصوير الفني : كثيراً ما يلجأ الأديب إلى فرط عقود اللغة ، و ما حوت من جمال و جواهر ليعيد تشكيل فكرته و شعوره في قالب لغوي جديد ، فتعطيك المقطوعات الأدبية لوحات رائقة أو مشاهد صامتة أو إنعطافات على مشاهد حية مفعمة بالحركة.

5/الإختزال : أي ضبط الفكرة التي تحتاج إلى فقرات طويلة في فقرة قصيرة.

6/العاطفة المتأججة : فلا تكاد تجد مقطوعة متكلفة المبنى أو المعنى، و إنما منسجمة في معناها و مبناها مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.

7/سعة الخيال : يلجأ الكاتب إلى الخيال في الغالب لإستعارة الصور أو الأحداث ، فتتفاعل الفكرة في خياله مع صور إبداعية ، بقالب لغوي خاص.

8/الحزن المشوب بالتحدي : فمسحة الحزن لا تكاد تفارق المقطوعات الأدبية على اختلاف موضوعاتها ، حتى تلك التي أراد بها صياغة مساحة من الفرح ، لا تكاد تخلو من ألم أو آهات أو دموع ، فأحزانهم ، أفضل ما نعبِر عنها بالجراح الباسمة.

9/الثقافة الواسعة:حيث يهتم الأسرى بتنمية ذواتهم و مهاراتهم و قدراتهم.[1]

في الأخير يعتقد الباحث أنّ أدب السجون له إنعكاسه الكبير و الإيجابي على نفسية الأسير و الواقع الإعتقالي ، كونه يعبر عن ذواتهم و آمالهم و طموحاتهم الشخصية و الوطنية ، و يخرجهم من ضغوط الإعتقال و أجواء الكبت و القيد في عالم الخيال الرحب و كان لأدب السجون الكثير من التأثير على المجتمع ، كالمجتمع الفلسطيني مثلاً الذي وجد فيه الصدق في المشاعر ، و البعد عن الذات و المصلحة الشخصية إلى الشيء العام و المصلحة الوطنية ، و أوصل للقارئ الكثير من الرمزية و التجارب الإعتقالية و تحذير المقاومين في الكثير من النواحي الأمنية و الخروقات التنظيمية و تصويبها ، ووسائل و أساليب التحقيق و التنبيه للغامض فيها ، و الإنتماء و التواصل في النضال حتى تحقيق الحرية.[2]

[1] د. رأفت خليل حمدونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطنيين، 2018،ص17.
[2] المرجع نفسه، ص18.

أدب النضال :

مدلول كلمة النضال : تأتي كلمة نضال على عدة معان جاء في قاموس أجمل اللغة نظل نضال المرماة ، نضل فلان في المراة إذ غلبه ، و ناضلت فلانًا فنضلته ،فلان يناضل عند فلان إذا تكلم عنه بغدره .

و يقال إنتضلت من الكنانة سهماً ، و من القوم رجلاً أي إخترت و إنتضال الإبل رميها بأيديها في الشر ، و إنتضل القوم و تناضلوا إذا رموا للسيف و إنتضلوا بالكلام و الأحاديث إستعارة من النضال الشهم .[1]

و جاء في قاموس الشأن العرب أن كلمة النضال جاءت من فعل نضل نضالته مناضلة ونضالا بارة في الرمي، و نظته أنظة نضلا سبقته في الدماء ، و ناضلت فلانا فنضلته إذ غلبته و خرج قوم يناضلون إذ إستقر في رمي الأغراض و في الحديث أي يرتمون بالسهام.[2]

مفهوم أدب النضال :

لقد فسر كلمة نضالاً بمعنى دافع و تكلم فيه بغدره و حاجج كلمة ناضل عنه بمعنى حامى و جادل و دافع و تكلم عنه بغدره ، إننا نعتبر أدب النضال الجزائري أدبًا كانت تستخدمه أمة الجزائر لتحطم قيود الإستعمار و سلاحا لتغيير الواقع المر و أدب النضال ، كما عرفه الأديب ألفرانز فانون farmatz fanoun في كتابه "المعذبو في الأرض" هو أدب يبقى قبل كل شيء أداة للكفاح الذي يخوضه الشعب المستعمر في معركته ضد العدو يوضح لنا معنى أدب النضال في مكان أخر فيقول إن تقدم الوعي القومي لدى الشعب يبدل ويوضع التعبير الأدبي الذي يتولاه المثقف أن يتجاوز مرحلة الصراخ فإذا الشكوى تصبح نداء ثم إذا النداء يصبح مرحلة تالية الشعار و إبتداءاً من هذه اللحظة إنما نستطيع أن نتحدث عن أدب قومي ذلك أننا نرى على مستوى الخلق الأدبي ، إستئنافاً و توضيحاً للموضوعات القومية الحقيقية نحن هنا أمام أدب كفاح بالمعنى

[1] إبن حسن أحمد بن فارس بن زكرياء / مجمل اللغة ، ج1 مج 3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة و الطبع ، بيروت ، 1984 ، ص870 -871.

[2] جمال الدين بن نحمد بن كرم ، معجم لسان العرب ، مج، ط1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1997 ، ص 195 .

الاصلي للكلمة لأنه أدب يحدو شعباً بأسره إلى النضال في سبيل الوجود ، القومي هو أدب كفاح لأنه ينير الوعي القومي و يصبح عليه شكل و حواشي و يفتح له أفاقاً جديدة غير محدودة، هو أدب كفاح لأنه يحمل تبعه لأنه إرادة تحقيق في الزمان [1]

أدب النضال بثلاث خصائص:

الخاصية الأولى أدب التعبئة و النوعية و هو يسبق إندلاع الإلتحام العسكري

الخاصية الثانية : أدب الثورة المسلحة ضد العدو المحتل

الخاصية الثالثة : أدب التجربة النضالية الذي يستخلص نتائج المعركة ويحلل عوامل ضعفها و قوتها

و بهذا يبقى أدب النضال يؤدي دوره الفعال في بث روح الثورة للأمة و بث طاقتها ، إذ نجد كل ثورة نفسها ملازمة بإيجاد صوت من أصوات يعبر عنها ، ويدعوا لها و يحرض الشعب على الكفاح المسلح .

مشاركة الأديب في معارك النضال : في كل معركة قومية أو اجتماعية في تاريخ العرب الحديث نتاجا أدبيا .

إن للأديب الحقيقي في معرك النضال لا يستطيع أن يقف على أي هامش، بل أن من واجبه أن يحدوا القافلة ـــ ويدفع الركب ، و يتغذى طاقة الكفاح في نفوس المواطنين فينبغي عنه خمول و أن يتجند في صفوف الشعب و أن يكرس قلمه في بث روح الكفاح و تغذية النضال.[2]

إنَّ الأدب كان هو دائما الشرارة الأولى التي انطلقت منها الثورات الكبرى ، تلك الثوراة التي حررت الإنسان من الظلم و العبودية ، و لسنا بحاجة لتقديم أدلة على ذلك.[3]

[1] د/ أنيسة بركات ، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى إستقلال المؤسسة الوطنية ، درار للكتاب ، شارع زيروت يوسف ، الجزائر ، 1984 ، ص 65 .

[2] المرجع نفسه، ص 60 .

[3] المرجع نفسه ، ص62 .

إنَّ وظيفة الأدب لم تعد ترفيهية أو جمالية هدفها المتعة الذهنية و الروحية فقط ، بل مهمتها بالدرجة الأولى إجتماعية و إنسانية تخدم أهداف سامية نبيلة .[1]

إن الأديب الحقيقي هو الذي يجمع بين العمق و اليسر فيكتب مثل (تولستوي) دون أن يبتذل الأدب فيجيله إلى أدب غوغاء و "رعاع" ، كما قال سلامو موسى " الأدب للشعب"

ولذا يجب على الأديب أن يؤلف المقالة والقصة والكتاب للشعب و يعرض على شعبه الأداب والفنون التي تخصب حياتهم و ترفعهم للإتمامات الشخصية الوضعية إلى المشاكل الاجتماعية حتى يحس كل منهم أنه مواطن أن له رسالة و شرف .

و هكذا يتضح لنا أن في قلب كل كاتب حقيقي و كل فنان رسالة وطنية عربية، لا تقوم له قائمة بدونها .

العلاقة بين الثقافة الوطنية و النضال :

إن الثقافة الوطنية في البلدان المحتلة في أداء الكفاح الذي تخوضه هذه البلدان ، لقد أشار إلى هذا الكاتب (فرانزفانون) إذا يقول : في الجزائر توجد علاقة بين الثقافة و النضال السياسي و هذا ما يوضحه لنا الكاتب الجزائري البشير حجري ، إذ قال " نلاحظ علاقة مستمرة بين الثقافة و النضال السياسي و هي علاقة متينة ثابتة نكشفها في هذا الحقل الثقافي .[2]

ومما يجدر الإشارة إليه أن أدب النضال الثراء في توجيه الثقافة فأصبحت ثقافة عربية قومية تساهم في ترقية الشعب .

[1] أنيسة بركات، أدب النضال في الجزائر،المرجع السابق، ص68 .

[2] المرجع نفسه، ص70 .

أدب الثورة :

مفهوم الثورة:

لغة: هي الهيجان و الوثوب و الظهور.[1]

جاء في "المختار الصحاح" ثَّارَ، الغُبَارُ سَطَحَ وقال أثّارَهُ غَير ثَوَرَ فلان الشرَ تَثْويراً، هَيَجَهُ وأَضْهَرَهُ وأَثَوَرَّهُ ،القرآن بحث علمه.[2]

وردة في" لسان العرب"،المثّاورة والمواثّية وثَّاوَرة مُثَّاوَرة وثُّوارًا إنتبه وساورة[3]

تجمع لفضه الثورة الغلب و لإنتشار والغضب والهياج والوثوب في يقول الطبري ثار ويثور ثورنا اذا انشر في الأفق أما كتاب العين "للفراهيدي" فقد وردت اللفظة في قوله الثورمصدر ثار الدم في وجهه تفثر فيه وظهر المغرب مالم يسقط الشمس.

والثور الحمرة التي بعد سقوط الشمس لأنها تثور أي تنتشر كدرة الماء فثار كذلك.[4]

اصطلاحا : المعنى الإصطلاحي لا يبعد عنه كثيرا بل هو مجمل تلك المعاني.

هي التغيير الشامل وإذا كان التمرد حركة لانتيجة لها في الوقع واحتجاجًا غامضا لا ينطوي على نضام أومذهب، فالثورة محاولة لتكثيف العمل وفقاً لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخل اطار نظري.[5]

الثورة مصطلح ينبع من الثورية فهي لفظ ظل يستمد من هيئة عنفوان الذات وتمرد الشعوب وحركية التاريخ فالثورة بهذا المعنى استعداد حضاري عام وشامل يقوم به الإنسان لإنجاز

---

[1] لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1990، مادة الثورة. مح: مجلد 4، ص108.

[2] مختار الصحاح، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، ط1، 1980، مادة الثورة، ص 79.

3 إبن منظور، لسان العرب، 4، ص 108.

[4] أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، 2010.

[5] غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، حوليات الآداب و لغات العلمية، الدولية الأكاديمية، جامعة محمد بوضياف، السيلة، الجزائر، مجلد 4، ع 12، ص186.

المهام الكبري التي تؤهله إلى السيادة والإستخلاف.

وفي المجال السياسي يستخدم مصطلح الثورة للتعبير عن تحرك عنيف يقوم به الشعب ما ضد السلطة حاكمة لا تمثل ذلك الشعب و لا تحلى رغباته و ذلك قصد الإطاحة بها و بنظامها و إستبدالها بسلطة جديدة و نظام جديد.[1]

كما يعرفها مخائيل نعيمة (1891-1988)بأنها تشمل كل شيئ في قوله ،كل إختراع ثورة كل إكتشاف ثورة،كل فكرة جديدة ثورة كل جديد ثورة كل زي إن في اللباس وإن في المأكل أو المشرب أو المأوى وإن في اللغة و الأدب و إن في الصناعة والتجارة أو في الدراسة و العبارة أو في التقاليد والظلم السائدة في الثورة وهذه الثورات هي التي تتجدد الحياة من يوم ليوم ومن جيل لجيل.[2]

إنها باختصار البوثقة التي تنصهر خلالها الروح ويتطهر في أنوثتها الوجدان وتبلور بدمائها الفكر[3] ، كمانجد بدر "شاكر السياب" (1926-1964)وهو من رواد حركة الشعر الجديد في الثورة ،من الناحية الفنية فيثور على القوالب والأشكال القديمة إذ يقول عن القصيدة بانها بناء فني جديدواتجاه واقعي.[4]

وهنا عند عبد المعطي حجاز 1935 هي الثورة تشمل كل ما تحتوية القصيدة و بهدف إلى البصر حياة الإنسان العربي بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة تحولا فعل.[5]

ومن خلال هذه المفاهيم المتنوعة والمختلفة التي تصب في وعاء كلها في مجال ألا وهو التعريف الاصطلاحي لمفهوم الثورة فإن جل هذة المفاهيم لها معنى واحد وهو التطهير الكلي أنها الزلزال الذي يقلب ملامح الأرض ويهز الأعماق ويبذل المجتمعات والأفكار معاً.

---

[1] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة تحليلية فنية)، ط1، 1987، ص-ص ، 55-56.

[2] مخائيل نعيمة، دروب بيروت، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط 9، 1990، ص24.

[3] غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، 1970، ص114.

[4] فتيحة محمود، محمود درويش، مفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ج 1، 1987، ص21.

[5] فتيحة محمود، المرجع نفسه، ص 22.

الثورة والأدب الثوري

الثورة هي الخروج عن الوضع الراهن وتغيره باندفاع بحركة عدم الرضا أوالتطلع إلى الأفضل أوحتى الغضب، تقوم بها فئة أو جماعة ماهدفها الأساسي هو التغير ويعرفها "كويين" في كتابه موسوم تشريح الثورة بقوله أنها عملية حركية دينامية تتميز بانتقال من بنيان إجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر.[1]

هناك تعريفات متباينة لأدب الثورة تجتمع في جملة من عناصر ويفرقها عامل الزمن فهناك قصر أدب الثورة علي المؤلفات الأدبية التي تعقب الثورة وهناك من اعتبره ذلك الأدب الذي يتزامن مع الثورة، الأدب هو الذي يعبر عن الفعل الثوري فهو صوت يصدر عن الذات التي تشييد الحرية والإنعتاق وبذلك يلتقي مع الثورة.[2]

أي أن الأدب الثوري والأدب الذي يخلق الوعي في النفوس فهو يوعي القارئ ويكشف أمامه حقيقة الواقع الذي يحيط بيه مما يدفعه نحو التغيير ، بعبارة أوضح فالأدب الثوري هو الأدب الذي يمجد أفعال الثورة ويشيد بمنجزاتها عليه فإن العلاقة بين الأدب الثوري والثورة علاقة تأثير فالأدب يدعو إلى الثورة والثورة تغيير من مفاهيم الأدب وشخصياتيه ورؤاه[3] ويري الدكتور "محمد حسن عبد الله" أستاذ البلاغة بكلية دار العلوم بجامعة الفيوم المصرية بأنه الرجوع للطبيعة التعبرية فإن الأدب العاري وبساطتها كي يعرفها الشعب ويدرك قيمتها الأدب يفتح عيون الشعب وبصيرته علي الحقيقة ويفتح الرهان المغلقة على دقيقة الثورة وضروريتها وأخلاقيتها وختم بقوله الأدب الذي يلهب نفوس الخاملة المستسلمة المتواكلة كي تبصر وتعي وتتحسس وتتألم وتستيقظ وتعمل ويضع الدكتور حنا الأدب الثورة جملة من المميزات أولها أن يأخذ هذا النوع من الأدب بالحقيقة، والحقيقة هنا يقصد بها تلك الواقعية لا النظرية ثانيها بأن أدب إنساني الأنه يرتبط بالثورة والثورة تحتضر معني الحياة وهو أدب شعبي أن مرجعيته تتمثل في الجماهير وهو أدب تقدمي لأنه

---

[1] أ-النعاس سعيداني، تمثيلات فنية لصورة الثورة في خطاب الروائي الجزائري، مجلة العمدة، لسانيات الخطاب و التحليل جامعة سيدي بلعباس، ع 3، 2018، ص08.

[2] وذناني بوداود،تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط. httpt://manifist-univ ouargla.dz يوم 2019/05/19، سا 16:35.

3 أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقل عن وذناني، وزارة الثقافة السورية، 1977، ص 06.

يدفع إلى أمام والميزة الأخيرة برايه هي أن الأدب الثورة يتميز بتفائلية بإعتبارات الثورة بعث من الأمل.[1]

والمؤكد أن الثورة لاتستغني عن الأدب و التلازم بينهما ويراقبهما في كل أطوار ومراحل وتقدمهما مخلدا مآثرهما واسما تطورهما في الأذهان[2]، المعروف عن الأدب الثوري جاء لتحرير الأنسان من كل أشكال الهيمنة إجتاحت الثورة صوت قوي يحبس النفوس وينشر أفكارها بين أفراد المجتمع.

والواقع أن الأدب أحد وسائل الثورة و أكثرها فعالية مدام يلتقي معها فيرى الغاية وادي كان هدفه تغير الحياة كما تعبر (رامبوا) فان آية ثورية لا تقوم إلا بذات السبب أن وجد وإن إختلفت الوسائل وتباينت الأساليب.

وقد يغدو الأدب مشعل الثورة وملهبها وأهم وسائل لتتغير، فما الثورة السياسية أخرى لأمر إستجابة لثورة العقول والقلوب والنفوس التي يحدثها الأدب وتحدثها مع أدب ثورات أخرى ولست أعرف ثورة أدبية بالمعنى الحديث أو القديم للفظ الثورة إلا وسبقها ثورة أدبية عقلية كانت هي التي أعزت الناس بها ودفعهم إليها وأخرجتهم عن أطوارهم فلم يستطوا صرا علي ما يكرهون والإضاء عما يردون[3] فعلاقة الأدب الثورة علاقة أزلية وأنهما ترفها منذ القدم لتحقيق التغيير وإرساء قاعد الحرية والعدالة والمساواة.

[1] وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] فاطيمة بوقاسية، جميلة بوحيرد، الرمز الثوري في الشعر العربي، مخطوط رسالة ماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، ص05.

الشعر السياسي :

معنى السياسة كما جاءت في المعاجم اللغوية: لا تخرج عن القيام بالأمر الرعية و تولي أمرهم، قال الزبيدي " من مجاز سست الرعية سياسة بالكسر أمرتها و نهيتها و ساس الأمر سياسة قام به".[1]

و في "لسان العرب" لا يخرج معنى السياسة على تلك المعاني، قال ابن منظور "السوس الرياسة، يقال ساسوهم، سوساً، و إذا رأسوه قبل سوسوه و أساسوه و ساس الأمر سياسة، قام به و رجل سائس من قوم ساس و سوس.[2]

فمعنى السياسة حسب المعجمين السابقتين لا تخرج عن المعنى الشائع لها في هذا الزمان السياسي الذي يتولى و يدير شؤون الرعية، و السياسة هي طريقة لادارة شؤون الرعية و هكذا.

وأما الشعر السياسي يعتبر مرآة صادقة تعكس أحوال الأمم و الشعوب و تبين ما آل إليه أمرها من أحوال السياسية ألمت بها و يمكن قراءة تاريخ الشعب ما من خلال كاتبه شعرائه، فما يزال الشعر ذا أهمية كبيرة عند الشعراء لما له من صلة وثيقة بالوواقع الذي تحياه الشعوب.

"إن الشعر السياسي بأنه ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي و نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول الأخرى، ويعبر عن المشكلات السياسية والدينية وما تفرغ عنها من فرق و طوائف".[3]

و يعرف الشعر السياسي أيضا على أنه أحد أنماط الشعر الذي يهدف من خلاله الشاعر إلى التعبير عن رأيه السياسي فيما يجري حوله من أحداث من خلال بيان زاوية نظره الخاصة، وقد يكون ذلك على شكل وصف للأحداث التي جرت أو تجري، أو على شكل ذكر لأحداث متوقعة قد تجري في المستقبل .يستخدم الشاعر في هذا النوع من الشعر لغة شعرية خاصة تساعده على إيصال ما يريد من خلال القصيدة التي يكتبها، كما يتم إستخدام بعض الرموز التي تعكس الواقع

[1] السيد مرتضي زبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة سوس PDF.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة سوس.

[3] أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 4، 1966، ص04.

السياسي، والتي لها إرتباط بالفتوحات الإسلامية، أو الحروب القديمة وأبطالها الذين لهم إنجازات سياسية وعسكرية عظيمة .تتعدد الأساليب التي يستخدمها الشاعر في كتابة هذا النوع من الشعر فبعضهم يلجأ إلى الأسلوب المباشر الذي يوصل الفكرة بشكل محدد، وبعضهم الآخر يلجأ إلى التلميح أو الرمزية حتى لا يطاله الأذى ويؤدي به رأيه السياسي إلى السجن .على الشاعر الذي يكتب هذا النوع من الشعر أن يلتزم بقواعد الكتابة الشعرية، ولا يسوغ له الغرض السياسي أن يحيد عن الإلتزام بالبحور الشعرية والقوافي وبقية عناصر النص الشعري، فالشعر يبقى شعرًا مهما تعددت أغراضه أو اختلفت توجهاته.

نشأة الشعر السياسي :

يرى النقادُ أنّ الشعرَ الذي دافع عن القبيلة وسجّلَ وقائع الحروب التي خاضتها العرب فيما بينَها آنذاك نواةَ الشعر السياسي؛ إذ إن القبيلة كانت تمثّلُ وحدةً سياسيّة منفردة بآرائها وأعرافِها، وكانت تنبري ألسنة الشعراء لخدمة مصالح قبائلهم، وكان ذلك في فترة ما قبل عصر الإسلام وقال آخرون إنّ عصر صدر الإسلام هو مَن أوجدَ هذا الشعر؛ فقد عدّوا الإسلامَ حركةً سياسيّة لها مناصرون ولها خصوم، لكنْ لم يتح لهذا الشعر أن يضرب جذوره في الأرض لقصر فترة صدر الإسلام .في حين يرى آخرون أنه نشأ وليدًا للعصبيّة القبلية بين فخذين لقبيلة واحدة هما: بنو عبد المطلب وبنو أميّة، فقد ظهرت القصائد التي سجّلت المعارك التي دارت بين هذين الفخذين، والتي اتخذت طابعًا سياسيًا، ومن هذا الموضع عَدّهما النقاد طرفين سياسيّيْن أنْشَآ هذا الأدبَ، والتي أوصلتهما الخلافات إلى حرب صفّين وحادثة التحكيم، ما أدّى إلى بروز فئة سياسيّة ثالثة عُرفت بالخوارج، تلك التي خرجت على الإمام عليّ بن أبي طالب –رضي اللهُ عنه– ورفضت التحكيم، وقد خلّدَ التاريخُ الأدبي والسياسيّ مساجلاتِهم ومبارزاتهم الشعريّة، لذا فإنّ الرأي استقرّ على أنّ الشعر السياسي قد إكتملت أركانُه في عصر بني أميّة.[1]

[1] إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ج1، د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2000، ص37.

خصائص الشعر السياسي :

هناك العديد من الخصائص التي يتميز بها الشعر السياسي، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي: وجود بعد سياسي واضح في النص الشعري، وقد يكون ذلك على شكل قضية سياسية محددة أو وصف لأحداث سياسية حدثت في زمن معين .العودة إلى بعض الأحداث التاريخية والسياسية السابقة، وعقد مقارنات بينها وبين الأحداث الجارية في عصر الشاعر الذي يكتب القصائد السياسية، حيث يستفيد الشاعر من الأحداث الخالية في عكس ما حدث على الواقع المُعاش، وبيان ما ستؤول إليه الأحداث الحالية .ذكر الرأي السياسي للشاعر ورؤيته للوضع القائم سواء كان ذلك للوطن الذي يعيش فيه، أو في الوطن العربي بشكل عام .قد يرد في بعض قصائد هذا النوع من الشعر حث الشاعر للشعوب على الثورة ضد الظلم، ورفض الخنوع للأنظمة السياسية الظالمة.[1]

أهم شعراء الشعر السياسي:

شهد عصر بني أميّة حركات سياسيّة مُنافسة، فكثرت الأحزاب، واستنهضت شعراءَها للدفاعِ عنها وبيانِ توجّهاتها، وقد انقسم الشعراء الأمويّون في ذلك إلى فرق رئيسة، وفيما يأتي أهم شعراء الشعر السياسي :شعراء العلويّين: يُذكَر أنهم كثيرون، إلّا أنهم خشوا بطش بني أميّة بهم، فاستسرّوا، ومِنهم من أظهر مناصرتَه لهم كسبًا للمال مثل الفرزدق الذي أجزل في مدائحه بهم، ومنهم مَن شايَع الأمويين والعلويين في أشعارهم، ويُذكر منهم: أيمن بن خريم والكُمَيت، ويُحسَبُ لشعراء العلويين خاصّةً أنهم أشْعَرُ مَن قَرَضَ الشعر في هذا السياق؛ فكانوا أدقَّ إحساسًا وأرقَّ شاعريّةً من غيرهم؛ لما شاهدوه مِن الاضطهاد الذي أصابَ شيعةَ الإمام عليّ .شعراء الزبيريّين: كانوا قِلّةً، ومُتغيّري المزاج، ويُذكر منهم :إسماعيل بن يسار، وأبو وجزة السعدى، والنسائي، وابن قيس الرّقيّات الذي عُرف بشدّة ضغينته على بني أميّة فأخذَ يشيدُ بالزبيريّينَ ويفيضُ عليهم من عيونِ قصائده .شعراء الخوارج: كانوا أكثرَهم ثباتًا على قناعاتهم السياسيّة، وإيمانًا بعقيدتهم فلم يجنحوا إلى الشعر طلبًا للمال، ولم يميلوا إلى الأمويين خوفًا ولا طمعًا، فإن أكثرهم أبناءُ معارك وأبطال مشادّات، ويُذكر منهم :الطرماح بن حكيم وهو أشهرُهم وأغزرهم

1 أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط 5، بيروت، دار القلم، 1976، ص90.

شعرًا، واتسم شعر الخوارج على عمومِه برصانة تركيباته، وحوشيّة ألفاظه، وسلامة لغته .شعراء بني أميّة: وكانوا أكثر شعراء الأطراف السياسيّة عددًا، فقد التفّ كثيرون منهم حول السلطة تكسّبًا وطمعًا، كما أنّ كثيرين من شعراء الزبيريّين والشيعة تحوّلوا إلى مناصرة الأمويين حين يئسوا من الوصول إلى السلطة، وقد استقرّ أنّ شعراء الخوارج وحدهم مَن ثبتوا على موقفهم من بني أميّة.[1]

[1] أحمد الشايب،تاريخ الشعر السياسي، ص90.

II- أدب المقاومة أصوله و مقوماته:

المقاومة عندما تكون شعراً :

عندما تصرخ الضحية أمام الجلاد و الطاغية ، ههذا الصراخ يكون بمثابة مقاومة لبطش الجلاد ولكن هذا الجلاد-أحياناً- يستمتع بصراخ هذا الصراخ ، و تأمله ، واكن حينما يتجسد الصراخ في أشكال فنية تدين هذا الجلاد ، و تنسج له تاريخاً من العار و الفضيحة ، ينشأ صراع لا ينتهي بين الضحية و الجلاد ، بين المُستبِدِ و المُستبَدُ ، بين الطغية و المظلوم ..و نكون ساحات الصراع مفتوحة على أقصى و أقسى الإحتمالات ، بدايةً من التقريع اللفظي، و البلاغي، الذي يوجههه الطاغية لضحيته، مروراً بالإهانات المختلفة مثل الضرب على القفا ،و البصق عاى الوجه، والركل بالشلاليت*، نهاية بأشكال التعذيب المتعددة البشعة، و التي تتم –عادة- في غياب الديمقراطية ، وكافة أنواع الحريات ...

وفي مواجهة كل هذه الأشكال، ننكون أشكال من المقاومة، وأبرز هذه الأشكال تكون الكتابة الأدبية .عندما تتوفر أدواتها ،بداية من الكتابة على الجدران، الكتابة على ورق البفرة*، وغالباً ما يكون الشعر والغناء أداتين أساسيتين لهذه المقاومة أي "بلاغة المغمومين "كما سماها الناقد "جابر عصفور"..فماذا يفعل الشاعر في السجن، أو المعتقل ...ينشد الشاعر محمد عفيفي مطر في قصيدة : (رسالة إلى شاعر سجين)[1]" أهداها إلى الشاعر العراقي السجين "بدر شاكر السياب" قائلاً و متسائلاً :

(مَاذَا يَقُولُ بُلبُلٌ حَزِينٌ

مَاذَا يُغَي فِي ضَمِيرٌ الليلٌ شَاعِرٌ سَجِينٌ

زَوَارهُ:حِكَايةٌ الدُموعُ حِينَ ظَهرَتْ مَلامِحُ السِنِينَ، وَصَوتُ

* الشلاليت: كلمة شالوت اصلها قبطي (شالوج)، بمعنى قدم و جمعها شلاليت.

* **ورق البفرة Cigarette card** هي أوراق تجارية صادرة من قبل شركات تصنيع التبغ لتقوية علب السجائر والإعلان عن ماركات السجائر.

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.2014، ص99.

نَخلَةٌ بِشَاطئُ الفُراتِ ، تَشرَبُ الضِيَاءُ وَ المَطَرُ...

مَاذَا يَقُولُ حِينمَا يَرَى عَلىَ الجِدارُ قِصَةُ البَشرِ ؟).[1]

إذن ماذا يفعل الشاعر والكاتب والفنان في ظلمة السجن ؟ وكيف يواجه كافة أدوات العقاب ؟ خاصة عندما يكون العقاب ظلماً وعدواناً على حرية الإنسان، وعدراناً في حياته و شرفه و أسرته و مصيره ، السجن تختلف أسبابه وأدواته ، من مجتمع لمجتمع ، فهو ليس عقاياً على جريمة في النظم الديكتاتورية ،و الفاشية ، بقدر ما هو تنكيل وإيذاء و ظلم، بينما في النظم الديمقراطية فهو عقاب على جرم –وتختلف- بالطبع - نسب أدوات السجن ودرجاته وأشكاله عندما يكون عقاباً أو تنكيلاً .

وكما تختلف نسب أشكال السجن و درجاته، تختلف- أيضاً – خطابات المواجهة الإبداعية، كن محاولات لفضح الجلادين و الطغاة ، إلى رسم صورة للظلام الدامس الذي يعيش فيه السجين و تفاصيل السجن والنفي و الحياة ...و هذه الخطابات الإبداعية عرفت طريقها منذ زمن بعيد جداً، ويسجل الأديب "رئيف خوري" بأنَّ أول شاعر عربي في قافلة السجناء ، ممن ذكرهم تاريخ الأدب العربي و هو" عدي بن زيد" كان تميمياً نصرانياً من أهل الحيرة ن توفي في الجاهلية حوالي سنة 590 قبل الهجرة بنحو خمسة و ثلاثين عاماً، وكان – كما يكتب خوري- من جلة العلماء ورجال السياسة والفروسية في عصره واستوزره الملك النعمان لنبوغه ، وزوّجه إبنته "هند" ولكن الوشايات والدسائس، أوغرت عليه صدر الملك فاعتقله وحبسه، ثم قتله قَتلةٌ وحشية، ولكن قبل مصرعه كان قد سجل مأساته وشكواه فيقول:[2]

أَلاَ مَنْ مُبلغٌ النُعمَانَ عَنِى وَقَد تَهْوى النَصِيحَةُ بِالمَغِيبُ

حَضَى كَانَ مُشكِلَةٌ وقيداً وَغَلا البَيانُ لَدَى الطَبِيبُ

أَتَاكَ بِأَنَنِي قَد طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسأَم بِمَسجُونِ حَرِيبُ

وَبَيتِي مَفرُ الأرجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَد هَلَكنَ مِنَ النَجِيبُ

[1] محمد عفيفي مطر، مجمرة البدايات"مخطوط"، ص12.

[2] ديوان عدي بن زيد العبادي، محمد جبار للمعيبد، البصرة، 1964، ص-ص، 60-61.

فَإنْ أَظلمُ عَاقَبْتُمُونِي وَإن أَظلَمُ فَذَلِكَ مِن نَصِيبِي.[1]

ويصف زيارة أمه له في السجن فيقول:[2]

وَلَقد سَاءَنِي زِيارةَ ذِي قُربَي حَبِيبَ لَودُنَا مُشتَاقُ

أَبْلَغنَ عَامراً وَ أَبلغُ أَحَاهُ أَنَنِي مُوثَقُ شَدِيدَ وِثَاقِي

فِي جَديدٌ مُضَاعَفٌ وَ غَلُول وَ ثِيابُ مُتَضحاتٌ خَلاقٌ

فَاركَبُوا في الِحزَام فَكوا أَخَاكُم أَن عيراً قَد جَهوتُ الإنطِلاقُ

إذن حالة التعبير عن الظلم و الألم والأذى في السجن حالة قديمة ،و هذه هي أولى حالات الإبداع والتعبير كما سجلها رئيف خوري، ولم تنقطع – بعد ذلك – خطابات الإبداع المختلفة والمتنوعة، وما يعنينا من الشعر المصري الذي كتب في العقود الخمسة الماضية ، منذ الحملة الشرسة التي شنتها قوى الطغيان على قوى اليسار، فانطلقت حناجر الشعراء و قلوبهم و قرائحهم بأعذب الأشعار وأجملها وأرقها، وقد أعد الشاعر "سمير عبد الباقي" كتابا ضخما جمع فيه مختارات من قصائد السجن، تحت عنوان : (هديل الحمام وراء القضبان) وصدر عن مركز البحوث العربية و الإفريقية ، وقدم له الشاعر والمسرحي "هشام السلاموني" ،و ضم المجلد أكثر من ثلاثين شاعرا مصريا ،بالإضافة إلى الشاعر الفلسطيني "معين بسيسو باعتباره سجينا و معتقلا في المعتقلات المصرية ،هذا إضافة إلى دواوين صدرت لشعراء شبه كاملة عن تجربة المعتقل، مثل :ديوان "رحلة الحجلات" للشاعر محمود المستكاوي، وقدم له الكاتب الراحل محمد سيد أحمد، و هناك ديوان "حكايات في الطريق"للشاعر النوي محمود شندي ، الذي قدمه الراحل "زكي مراد"، و هناك ديوان يدخل في تجربة اعتقال آخر هو ديوان : (احتفاليات المومياء المتوحشة) للشاعر محمد عفيفي مطر، و قد استطاعت هذه الأشعار و غيرها ؛أن تحيط بتجربتي السجن و الإعتقال بأشكال مختلفة[3]، من وصف و إدانة ،وتصوير و رسم تفاصيل ، و بالطبع اختلفت هذه العناصر عند كل

[1] تحرير، شعبان يوسف، أدب السجون ،المرجع نفسه، ص100.

[2] ديوان عدي بن زيد، المرجع نفسه، ص – ص، 150-151.

[3] تحرير شعبان يوسف ،أدب السجون ،المرجع نفسه ، ص 101.

شاعر ، و عادة ما نلاحظ أن الشاعر يستدعي أقرب أقرباء مثل الأم و الأب و الحبيبة ، و ربما الأخ و الأخت كأن هؤلاء الأقرباء يخففون يذكرهم أشكال الألم التي يتعرض لها السجين ؛ بينما نجد"محمد عفيفي مطر "يهدي إبنته ديوانه بقوله : (إلى طفلتي : لم أكن ألتفت لشيء سوى يديك النائمتين حول "الدبدوب" المحدق بعينيه اللامعتين و لم أكن أخاف شيئا سوى يقضتك بمفاجأة المحافل و هي تلتقطني .أما الأثر الدامي على عظام الأنف الذي لا تكفين عن السؤال حوله : فهذا الجواب)

و سنلاحظ أن أشعار" مطر" تشتد كثافتها اللغوية ،كلما اشتد الإحساس بالحالة ،هو لا يصف ؛ولا يسرد و لا يشكو ،إنه يشتبك بالمفردة و بالصورة و بالحكاية مع جلاده، و يقتحم ضمير الطغاة ليجلدهم بكلماته، ففي قصيدته :(هذا الليل يبدأ) يقول :

(دَهرُ مِنَ الظُلمَاتُ أم هي لَيلةٌ جَمعتْ سَوادِ

الكُحلَ وَ القَطرانُ مِن رَهجِ الفَواجعُ في الدُهُورِ [1]!

عيناك تحت عصابة عقدت و ساحت في عظام الرأس عقدتها؛ و أنت مجندل، يا آخر الأسرى....

ولست بمفتدي....

فبلادك انعصفت و سيق هواؤها و ترابها سببا ، و هذا الليل يبدأ ،تحت جفنيك البلاد تكومت كرتين من ملح الصديد).[2]

إذن حالة السجن ،لا تبتعد عن حالة البلاد ، و هي ليست نزوة، و ليست حركة إحتياطية ترتكبها إدارة بوليسية تشن عن ركب النظام، بل السجن و شكله و أدواته و كافة آليات تعذيبه؛ هي امتداد طبيعي لكافة أشكال سياسة النظام وحارسيه، و قياداته و قوانينه، و لا شك أن هذا السجن أداة من أدوات الديكتاتورية في النظم الفاشية...

وإذا كان" عفيفي مطر" أهدى ديوانه إلى إبنته، سنجد أن "المستكاوي" يكتب قصيدة من سجن مصر عام 1950 م ،تحت عنوان "يا حبيبي"، و في ظل الأصفاد و القيود و أشكال التنكيل، يستدعي المستكاوي حبيبه، و يجود بأرق المعاني و الكلمات. ...فيكتب :

[1] محمد عفيفي مطر، "هذا الليل يبدأ"، أدب و نقد، يوليو 1991، ص 07.

[2] تحرير شعبان يوسف ، أدب السجون ،المرجع سابق، ص102.

يَا حَبِيبي قَد مَضَى عَامٌ ثَقيلُ كالجِبَالِ

تَنسَبِحُ السَاعَاتُ أَيَامًا و أَعْوامًا طِوالُ

صَغتَهَا ثَوباً لأحْلاَمِي رَفيفًا كالخِيَالِ

شَف عَن نَفسِي وَ عن آمَالِهَا عِبرَ النِضَالِ

أُغنِياتٌ في فَمِ يَشدُو عَلى وَقعَ النِبالِ. ..يَا حَبِيبِي

يَا حَبِيبِي حُبنَا يَنمُو وَ يَرعَاهُ الكِفَاحُ

مِثلْمَا كُنَا سَنبقَى نَحنُ لا نَلَقَى السِلاحُ

ثَائرُ الأمَواجِ يَمضِي صافعا وَجهَ الرِياحِ

لاَطمًا صَخرَ الأعَادِي فَوقَ أَسنَانُ الرِمَاحُ

وَسطَ أَنواعُ اللَيالِي. ..حُبنَا. ..نُورُ الصَباحِ. ...يَا حَبِيبِي[1]

أما الشاعر "محمود شندي"، فيستدعي صديقا له هو البطل الشهيد المهندس "رشدي خليل"،الذي كان يرافقه في لحظاته الأخيرة "بليمان أوردي أبو زعبل" ثم اختطفته الزبانية ليموت بعيدا في زنزانة مهجورة وهو يقاوم الفناء و العذاب....

يكتب شندي :

(كَلماتِي أَشرعَة بسِهامِ بِمهَامِ

تَعبرُ أنهاراً مِن حِقْدِي[2]

حُقدَ "الأورَدِي ".....

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، المرجع السابق، ص103.

[2] المرجع نفسه، ص103.

كَلمَاتِي تَأثرتُ يَا "رشدي"

يَا نَجماً خَنقَتْهُ الأيَدِي

أَيدِ ضَارِيَة مَجنُونَةٌ

يَا بَاقِي حِبر نَثرتْهَا

الرِيحُ..الرِيحُ المَلعُونَةُ

يَا حُزنِي يَا إلفكَ مَا زِلتُ

فِي العُش الكآبِي أَسيانُه

وَ عيُونُ شَوارعنَا الكِتلَى

وَجمَتُ الظلَمة مَذعُورَة).

ويكمل "الشندي"قصيدته، التي يستدعي فيها صديقه متحدثا إليه ،معتبرا أن كلماته هذه لا تمثل إلا السياط التي ستنزل على ظهر جلاديهم، و هي المعاول التي يمكن أن تحطم رؤوس الطغاة؛ و إن كانت هذه نظرة رومانسية بعض الشيء، لكن الأكيد أن هذه الكلمات ستضل شكلا من أشكال فضح هؤلاء الطغاة وإدانة لهم على مدى تاريخ البشرية و تسجيلا لوحشية هؤلاء الرعاع الذين ساقوا السجون والمعتقلات، وانفردوا بهم، وهم عزل، و أعملوا فيهم جميع أنواع الأسلحة الضارية، بدءا من الخوزقة وإطلاق الكلاب وإعمال الهراوات في رؤوسهم، و تغطيهم في براميل المياه، إنما عمليات وحشية لن تمحوها أي إصلاحات فيما بعد، و لن يغفرها التاريخ أبدا .

وإذا كان مطر والشندي والمستكاوي استدعى كل واحد منهم قريبا أوحبيبا ليخاطبه، فهذه إحدى التقنيات التي تفرضها العزلة في المعتقل، أو التعذيب في السجن، إنما استدعاء طبيعي للإستئناس بالأقرب والأحن و الأحب و الأكثر حميمية، فالسجن يحتاج إلى تلك الأيدي البعيدة التي تهدهد طفل، أو تمسح دموعه، أو تشد على يديه لتؤازره، في أوقات الشدة وتنتشله من وهدات الألم.[1]

[1] تحرير شعبان يوسف ، أدب السجون ،المرجع نفسه، ص 104.

خصائص شعر المقاومة :

إنَّ الشعر مظهر من مظاهر الكائن الانساني فلا بد أن يطور الحياة ويتقدم بتقدم الزمن والشعر الأصيل مولود عصر يعبر دائماً عن أحوال المجتمع والأمة ولي الشاعر أن يتحدث عن آلام أمته والأدب الفلسطيني كغيره من الآداب أخذ واقعاً خاصاً لصلة بالشعب الفلسطيني وقضية سواء كان ما كتب داخل الأرض المحتلة، أم خارجها لق صور حيا الناس ومصائبهم في الوقت الذي كان فيه اهتمام العديد من الشعراء الكبار منصباً على شعورهم بالغربة واليأس كان الوضع مختلفاً في فلسطين المحتلة كان الشعراء يواجهون عدواً خرجيا ومعتديا غريبا يتخضون ضلمة بالشعر الحر تدور افكاره الرئيسية حول الشجاعة والإستبسال(كامبل السيوعي).[1]

بعد أن انطلقت المقاومة بدأت نبرة الشعر تتغير أصبح يعبر عن الحماسة وصار صرخة للغضب و المقاومة في كل مكان، شعر المقاومة هو الشعر الملتزم الذي لا يكون في خدمة مصالح نضام حاكم مستبد ومتطلباته وهو مابين بالسان واضح دون الإلتفات إلى الإبداع في مجال التخيل ولاتعقيد فيه يصرخ بالحقائق وينبه مخطابيه وغيرهما وهكذا شعر المقاومة نوع من الشعر الملتزم وعلى هذا يجب أن يكون هدفاً تعليمياً وأن يبلغ رسالة الشاعر المهم فيه وهو الشعر، يعلم مخاطبيه كيفية المواجهة أمام النظم المستبدة وأصول المقاومة أمامها أكثر أشعار المقاومة الفلسطينة مشتركة في ميزة واحدة وهي السهولة في الكلام ، ويتحدث عن ميزات شعر المقاومة.

الشعر الفلسطيني واضح القصيد واضح العبارة لا يموت ولا يعارض مهما كانت الوجهة التعبرية إذا يكاد الشعر لا يخلو خلواً تاماً من التأملات الذهنية والغموض النفسي المحير وشطحات الخيال العديدة و التساؤل المحض في معنى الحياة و الموت ،كما يخلو من غرابة التركيب اللغوي أو التعقيد في القصيدة.[2]

[1] فلسطين و تجلياتها في الشعر فدوى طوقان المقاون، رقية مهري زاده، جامعة أزاد الإسلامية، فرع إيرانشهراد، إيران، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص06.

ثنائية الأدب المقاوم الفعل المقاوم :

أولا: الأدب المقاوم.

إذا كان الأدب عامة فنًا جميلا فإن الأدب المقاوم يصطبغ هذا الجمال فيحمل رسالته ووظيفة في طبيعة الفنية لهذا فإن ينثر دوره الشعرية والنثرية نفحات وجدانية ورؤى وفكرية تتغني بها الشفاه، وترتلها أوتار القلوب، لنستقر في القلوب والذواكر ملامح متألقة من الانتماء إلى الوطن المحل الأرض والي الهوية العروبة الجمعة للبعدين الوطني والقومي ....

فملامح الأدب المقاوم ترتقي في معراج القيم إلى مصافي التعبير عن كل ماهو نبيل وسام لتحقيق كرامة الإنسان وحريته و طمأنينته، مما يعني أنّها استكناه لأسرار الحياة الخيرة وخلودها في كل زمان ومكان لأنّها تنبثق من مفهوم العزة والحرية والإستقلال والسيادة وفي ضوء ذلك فإن الناس قديماً وحديثاً شغفوا بأدب المقاومة وظهرت تجلياته بأنماط شتى ومضامين عدة ،ومازالت عبقرية المبدعين تبتكر أنواعاً ومضامين جديدة تساير ارتقاء الحياة والحضارة ... فهم يتوقون إلى هذا النمط الذي يؤكد التزمهم الثابت بقضايا مجتمعاتهم وهمومها وطنياً و قومياً و انسانياً و حينما كانت القضية الفلسطنية مرتكز النضال الوطني و القومي، فقد خصصنا الكتاب بها ، لأنّه أعجز من أن يحيط بالأدب المقاوم إبان التحرر الوطني لأقطار الوطن العربي ....وعليه فإذا تجلي أدب المقاومة حضوراً جمالياً، مقاوماً لكل مايؤذي الإنسان والجماعة من الداخل فملامح الأدب المقاوم، تؤكد حضوره حين يغدو فاعلاً وقوياً في الحديث عن مجابهة الإحتلال، وهذا يثبت أن الأدباء والكتّاب والمثقفين يقعون في الدرجة الاولي من المجتمع في تحمل مسؤولياتهم ،لتصليب الإدارة وبث الوعي بملامح المقاومة و توثيقها لتحفيز المجتمع على التمسك بقيمة وثوابه الأخلاقية والوطنية و الوطنية والقومية، ومن ثم فإن كل نفي يبدوعونه بغد وجزءا صيلا في الحفاظ على الكرامة والسيادة.[1]

[1] د/حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم، فلسطين، نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص07.

وهنا يغدو الدم المسفوح من الأحرار و السرفاء، مثار إبداع للحرية والكرامة، ومثار رسالة الأدباء والكتاب تعنيهم قبل غيرهم لانّهم يمثلون ضمير الوطن والأمة وعقلها وراداتها وصورتها الروحية الرفعية ، ويؤصلون قيم الانتماء و الأخلاق في مجتعاتهم ، و إنما تبدلت تلك القيم والمبادئ باختلاف الزمان و المكان والثقافة والإدراك .

ومن ثم فعلاقة الأدباء والكتاب بالنكبات والأزمات التي تواجه وجودهم وحياتهم وهويتهم ومقدساتهم و ثقافتهم وتراثهم، ليست علاقة طارئة أو جديدة وإنما هي علاقة متجذرة في التاريخ أو الحياة وهي تنطوي على رسالة خلقية وجمالية ضد كل أشكال القبح والشر وبخاصة إذا كانت في مواجهة المحتل الغاضب والطامع في خيرات هذه الأمة قديما حديثا أي أن الرسالة للأدباء و الكتاب تتجاوز الفردية الذاتية، والجزئيات التفصيلية التي يعتمدها السياسي و مصالحه الضيقة والمحدودة وأن وقع بعض الكتاب و المثقفين من الصف الأول في حالة التردد أو الصمت إذا كانت الأزمة خطيرة وعاصفة كما حدث في غزة أخيرا أو سقوط عدد منهم في الإنحراف و الإعراض والتبعية و هذا وذاك لا يغيير رسالة الأديب الملتزم بقضايا مجتمعه أو وطنه وأمته وإنما يزيده صلابة في الدفاع عنها مهما تعرض للعزلة أو نفي أو السجن أو التعذيب أوالقهر والإذلال و القتل هذا أدى إلى مواجهة الأدباء للازمات و النكبات و ألمّ بواقف الأدباء من النكبة و النكسة والأزمة وقد تجلت لهم طبيعتها، و وضيفتها وفق رؤيتهم وتجريتهم التي تتسم بالتجدد والإنبعاث إذا وقفوا ضد كل أشكال الفساد والإفساد وضد كل أساليب الضلم القهر والإحتلال ... أياً كان حجمها وزمانها ومكانها و دخليا وخارجيا لهذا اقترفت ديمومة فعلهم بالكلمة و الموقف وانبري كل واحد منهم يحدد ملامحها الكبري في صميم الحركة المتجددة في الأدب المقاوم قديما وحديثا أي أن ملامح الأدب المقاوم تظهر دفعاً لكل أنواع الخراب و التخريب، لنزهر لأرض يانعة بخضرتها ولتغتسل بالطهر والنقاء.[1]

إلى جانب هذا فإنَّ تجليات الأدب المقاوم ، تكمن في عرض لمفهوم الهوية العربية والإنتماء إلى الأرض/الوطن، في حضور أسطوري يتغذي من المحبة والمشاعر الفياضة ،في الحنين إليها وتوق إلى الرجوع إلى ترابها ... ولذا صارت المناف والخيام مرتكزًا في إنتاج فن أدبي، نيشدد على ملامح الوطن وذكرياته التي حلّت مع الأدباء اينما حلّوا ...ومن ثم إنثنى كل أديب يحدثنا عن

[1] د/حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم، فلسطين، المرجع السابق، ص 08.

تجليات الهزيمة والإنكسار وتجاوزهما، والتغلب عليهما وعلى مرارة الخيبات منهما ومن الحكام البائسين، وطفق يزرع في نفوسنا تجربة لمقاومة الأسطورية المستندة إلى هدف واضح يمنح معينه من وحدة الموقف والمصير، ما يشي بأن الأديب أعلن إنحيازه المطلق إلى جانب المقاومة بملئ حريته وقدرته على الإختيار ساخرا من أولئك الذين أعمتهم المصالح الضيقة، وضاقت لديهم حدود الرؤية لذلك إختار الأديب المقاوم الإنضمام إلى تجليات الشهادة بوصفها طريق الحرية والسيادة والعدالة... وهي الناموس الخالد على الدوام.[1]

ثانيا: الفعل المقاوم .

إن الفعل المقاوم هو فعل العنف ،المدعم بالوعي، و النابع عن إرادة موجهة، (دفاعا عن قيم عليا) موجها إلى الآخر العدواني بكل السبل حتى يتحقق الهدف الأسمى، و قد يتجه هذا المقاوم العنيف الواعي إلى "الأنا " أو إلى "الآخر العدواني ".. في الحالتين بهدف الدفاع عن حق و مواجهة باطل إلا أن الموجه إلى الأنا أساسا تكون حجم الأضرار المباشرة السريعة نحوه أقل حجماً. .. لذا تحتاج المقاومة السلبية إلى زمن أطول لتحقيق الهدف. .. (أحيانا) .

أما المقاومة في جوهرها ترتكز على أمرين :فعل المقاومة –هدف المقاومة .فهي حالة مواجهة، رافضة، تزكيها الرغبة في حماية" الذات " الجمعية، لمواجهة الآخر العدواني. .. دون النظر إلى قوة الآخر وعنقه، و لا نتائج المجابهة، من أجل إعلام إنسانية الإنسان،وتأكيد حريته وكرامته إنها فعل له قيمة نفعية و أخلاقية للفرد والجماعة ولتحقيق :الحق في مقابل الباطل، في مواجهة الشر العدم ضد الظلم، غلبة الحرية على القهر و التسلط و المذلة[2].

[1] د/حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم، فلسطين، المرجع السابق، ص 10.

[2] موقع إتحاد كتاب الأنترنيت العرب، دمشق سوريا 2019/06/22 سا 16:17 .

أدب المقاومة و نظرية الإلتزام.

المفهوم اللغوي للإلتزام :

يعني الإلتزام في اللغة "الإعتناق والمداومة على الشيئ"[1] ويقال لزم الشيء يلزمه لما ولزوم،و لازمة ملازمة و لزاما والتزامه و ألزم إياه فإلتزمه، و رجل لزمه يلزمه الشيء فلا يفارقه واللزام الملازمة الشيء والدوام عليه، والإلتزام و الإعتناق و لزم الشيء :ثبت و دام. لزم بيته : لم يفارقه، لزم الشيء: تعلق به و لم يفارقه، التزم العمل و المال : أوجه على نفسه،[2]و قد جاء في الآية الكريمة: (والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها و أهلها) .

المفهوم الإصطلاحي للإلتزام :

عيني تبني الأديب موقفا يرتبط بفكره و عقيدته وهو إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثر و التأثير و يشاركهم الهموم و التطلعات، فهو لا يعيش في فراغ زماني أو مكاني ولكنه يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يهدف إلى التطور نحو الأفضل كما يهدف إلى معالجة قضاياه الإجتماعية، التي تقف عائق في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد، فهو يتأثر بكل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلبا وإيجابا، ويتأثر بكل ألوان التعبير التي تنصب في وعاء وجوده كإنسان يمثل طبيعته الوجود و هو كإنسان تاريخي يجب أن يرسم الطريق إلى الأجيال الحاضرة و القادمة عبر أدبه الإنساني.[3]

[1] إبن منظور، لسان العرب، مادة إلزام، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص59.

[2] أبو حاقة أحمد، الإلتزام في الشعر العربي، دار العالم الملايين، بيروت، د.ط، 1979، ص14.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، ط3، 1981، ص 231.

علاقة الإلتزام بالأدب :

الإلتزام ركن أساسي في مفهوم الأدب، و هو الوسيط الضروري و الطبيعي الذي يجمع بين الجمال و الفكر أو بين الإبداع و التصور، فالإلتزام مرن و عفوي ينساب في التجربة بغير إلزام أوتكلف أو قانون صارم يصدر عن أي سلطة تضبط التجربة الفنية، فالذين يزعمون أنّهم يرفضونه لأنه قيد على حرية الأديب مناف للقيم الفنية و الجمالية، يلتزمون سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا، واعترفو به ثم لم يعترفوا بقواعد و مبادئ مع ذلك كله، فإنّه أساساً ينبع من داخل الشاعر و ليس التزاماً مفروضاً من سلطة[1] ويتضح أنَّ الإلتزام موجود في الكيان و معنى ذلك أنَّ الإلتزام الأمين في الأدب هو بالضرورة الإلتزام بقيم لا تتنافر مع العقل و الأخلاق و الحرية المنضبطة لا بعقيدة و خلق المجتمع ، و هذا التناغم بين الإلتزام و الحرية المنضبطة لا المطلقة هو لب الفن الحق.

وهكذا فإن للآداب والفنون وظيفة تخدم المجتمع فلكل منهم لغة التواصل والتعبير عن المشاكل التي تعتري الإنسان، إن الإلتزام هو حيوية وإيجابية يعني أننا طرف فيه، نساهم في صنعه وفي تحميل مسؤولية ما يجري على سطحه، فهو يجعل الأدب نشاطا جادا فاعلا ذا تأثير في مسار الحياة و في حركتها مما يكسب المصداقية والقيمة.

بحيث يجعل الأدب غيريا مرتبطا بالآخر منشغلا به ينبض بهمومه وأحاسيسه ويعيش أفراحه وأحزانه، بدلا من إنغلاقه على ذاته اجتراره مشاعر فردية، أنه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان وإنما علاقة تطابق وهنا تلاحم الشاعر والمجتمع.[2]

ويتضح هنا أن علاقة الشاعر بالمجتمع علاقة الروح بالجسد فالشاعر همه الوحيد هو معايشة أوضاع المجتمع و دراسة حالتهم وكذلك الإلتزام يتماشى مع سنة الله في الكون الذي لم يخلق شيئا عبثا فإن كانت الكلمة أمانة ومسؤولية، فإن الأدب الذي مادته الكاملة لابد أن يكون ملتزما بأداء

---

1 عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، ط3، 1981، ص31.

2 إحسان عباس، إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر و التوزيع و المركز العربي لتوزيع المطبوعات، بيروت، 1992، ص156.

هذه الأمانة اتجاه الحياة وذلك بمعالجة مشكلاتها أو محاولة تجميلها أو تقديم تفسيرها أو الكشف عن أسرارها، أو إيضاح الغرض منها؛ أو بيان الحق و الباطل فيها وهو بذلك كله يعين الإنسان على العيش فيها و يكون له هاديا مرشدا فالأدب الملتزم هو الملتزم الركيزة لنوعية المجتمع.[1]

و الواقع أن مفهوم الإلتزام ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه و مدى علاقته بالحياة، و بالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه الحياة فمشكلات الأديب لا تنفصل عن مشكلات الناس، بل كانت مشكلات الناس بالنسبة إليه هي محور مشكلاته.

ويتحقق الإلتزام عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالا إيجابية في تأثيرها التي تسمي حياتهم وإما الذين يعادون هذه الفكرة يحسبون أن التزام الأديب بقضايا مجتمعه يعني بالضرورة انشغاله بالمشكلات اليومية، و إن هذا من شأنه أن يحط جلال الأدب، وإنما تتحدد قيمة العمل الفني بالأثر الفعال الذي يتركه في نفوس الناس[2]، إذن الإلتزام هو ثمرة الأديب وذلك من خلال ما يعالجه شعره للبحث عن سبل و حلول لمشاكل الأمة .فعلاقة الإلتزام بالمقاومة علاقة تكامل وترابط فالمقاومة دافع و حافز لتبني الشاعر أو الكاتب قضية وطنية أو قومية وتسخير شعره كوسيلة لإيجاد الحلول الفاعلة و المؤثرة بإعتباره اللسان الناطق و القلب النابض لأمته .

أشهر الشعراء الملتزمون بالمقاومة

مفدي زكريا "شاعر الثورة": شاعر الثورة الجزائرية ومؤلف النشيد الوطني الجزائري "قسما" الذي تضمن إبدع تصوير الملحمة الشعب الجزائري الخالدة، فهومشهور باسمئه المستعارة الفتي الوطني أبوفراس الحمداني ابن تومرت غيرانه اسمه الحقيقي هو الشيخ زكريابن سليمان، ولقبه احد زملاءه البعثة الميزابية التعليمية بمفدي زكريا[3]

من أشهر المواقف البطولية لمفدي زكريا مقاومته الاستعمار من خلال قصيدة إلى الرفيين مساندة الى الثور الريف في الغرب و زعيمها عبد الكريم الخطابي افتتحها بـــ:

أَجْبريلُ هَللْ بِأيِ الظِفرِ وَكَبر وَخُط جَليلُ الخَبرِ

[1] إحسان عباس، إتجاهات الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 158.

[2] عبد الرحمان محمد العقود، الإبهام في شعر الحداثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2002، ص-ص ، 27 – 28.

[3] بلقاسم عبد الله، الأدب الجزائري و ملحمة الثورة، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، ط 1، 2013، ص129.

وَ رُفَ بِأجْنحَةُ النَصرِ فَوقَ "بنَي رِيفْ"، حَولَ القنَا المُشتَجرِ

وَرتِلْ عَلَى الجَيشِ (إن تَنصُروا وَ اللـــ ـــه يُبصِركُم) بِبلوغِ الوَطرِ.[1]

سليمان عيسي شاعر القومية هو شاعر سوري معاصر ومشهور بقصاءده عن الطفولة والشباب والوطن قدم الكثير من الأعمال المتميزة والمنتشرة في كل أنحاء الوطن العربي أشتهر منذ بداياته شعره الوطني والقومي ومشاركته بقصاءده في النضال ضد الإنتداب الفرنسي على سوريا بالأضافة عن كتباته الشهداء و العمال والأم والربيع في الوطن.

ومن ضمن كتباته يقول سليمان العيسي في بعض الأبيات قصيدة جميلة بوحيدر سنة 1958م

أينَ مني عَينَانَ،خَلفَ جِدار السِجنَ مَكحولَتانِ بِالكِبرياءُ

وَجينَ، وَألفُ نَجمةُ صُبحٍ لألأتُ فَوقَ جُرحهِ الوَضَاءُ

أَينَ من جَميلةٌ؟ تَزأرُ السَا حاتُ مِن صَمتهَا بألفِ حِداءُ

أَيُ سرتُ هَزت بِه الشَفةُ السَمراءُ قَلبُ الدُنيَا بِغيرُ نِداءُ

هي فِينَا سِحرُ القَصيدُ غِنَ، و وَهجُ النَاريةُ البَترَاءُ

هي فِي غَضبهِ تَهوي فَوقَ جِلادُهَا سِياطُ إِزدرَاءُ[2]

أحمد مطر: شاعر عراقي عرف في كافة البلدان الناطقة بالعربية بانتقاده الشديد الانظمة لعربة في شعره اضطر للتنقل مرات للحفاظ علي حياته وبسبب الحياة القاسية والضروف القاهرة التى يعيشها احمد مطر تعثر في دراسته و ولانه احبط ولجا الى الكتاب هربا من واقعه، واضافت لازده هذا تلك الاحداث التي يمر به وطنه وهو امر جعله يلقي بنفسه في داءرة السياسة مرغما ، بعد ان وجد الغزل لايرضى همته، فراحا يتناول موضوعات تنطوي على تحريض واستنهاض لهمهم الناس للخلاص من واقهم المرء وفي هذا الصدد يقول احمد مطر

[1] مفدي زكريا، "أمجادنا تتكلم"، ديوان، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، ط1، 2003، ص23.

[2] من ديوان سليمان العيسى، نقلا عن كتاب " الثورة الجزائرية في الشعر السوري" لـــ: عثمان سعدي، ج1، ص 225..

"القيت بنفسي مبكرا في دائرة النار ، عندما تكشف لي خفيا الصراع بين السلطة و الشعب و لم تطاوعني نفسي علي الصمت اولا ، وعلي ارتداء ثياب العرس في الماثم ثانيا فجدبت عنان جوادي ناحية ميدان الغضب"

فذاع صيته بين الناس، وهو أمر جلب له الما سجنا ويذكر أنه سجن في مدينة الكوت اثناء تاديته لخدمة العلم وذلك بعد رفضه طالبا لمحفضاتها محمح محجوب بالقاء قصيدة بامناسبة احتفلات ثورة تموز ، فماكان من احمد مطر الا ان نضم قصيدة و هو في سجنه يخاطب في لاءميه يقول مطلعها :

ويك عني لا تلمني فانا اللوم غريمي و غريمي بأسي[1]

وعليه فإن الأديب والمثقف أو الكاتب الملتزم يتبنى إيقاظ المشاعر الوطنية والقومية والخلقية للإلتزام بقضايا مجتمعه؛ من دون أن يعطل مفهوم العقل في هذا الإلتزام...فصور المآسي والنكبات في النفي واللجوء والغربة تلح على القلب فتثير التوتر فيهما، وإذا تكثفت هذه النكبات و تلاحقت أمام عيني المبدع أثارت لديه حساسية عالية لنبذ كل أشكال الصور المرعبة و المؤذية .فالشاعر محمود درويش –مثلا– يصدمنا بعبارة (وطني ليس حزمة من حكايا ...) و إنما هو شعلة وضاءة للإنتفاض على كل صور الحزن ...هو نخلة سامقة تتمازج فيها لوحة الحياة العزيزة .و من ثم يغدو الأدب شفاء للجراح و الآلام الكثيرة التي تعاني منها الأمة في إطار المواجهة لا في إطار الهروب و هذا كله ما عبر عنه ذات يوم حين غنى للوطن الحر السيد فقال :

وَطنِي لَيسَ حزمةٌ مِن حَكايَا

لَيسَ ذِكرَى، وَليسَ حَقلُ أَهِلّهُ

وَطنِي غَضبةٌ الغَريبِ عَلَى الحُزنُ

وَطفلٌ يُريدُ عيداً وَقبلهُ

[1] علي جابر الفتلاوي، صحيفة المثقف، قراءة في لافتات الشاعر أحمد مطر، العدد 2807، المصادف 2014/05/13.

وَرياحُ ضَاقَت بِحُجرةُ سجن

هَذهِ الأرضُ جلد عُظمَي

وَقلبِي

فَوقَ أَعْشابِهَا يَطيرُ كنَحلهِ.[1]

عَلِقُوني عَلى جَدائل نَخلهِ

واشْنقُونِي فَلن أَخُونُ النَخله

وقد شهد التاريخ العربي والإنساني حضورا فاعلا في نفوس الكتاب والأدباء كلما ألمت النكبات و المآسي بأمتهم ...لذا انبروا يتتبعون حركة صراع الأحداث التي تجري بين ظهرانيهم ...

أدب المقاومة في الفن و بالفن:

أدب المقاومة في الفن

يشير اصطلاح المقاومة في الفن المستوي الأول للأداء الدلالي إلى جعل المقاومة موضوعاً يدور في فلكه ،الأثر الجمالي الأدبي كلياً أو جزئياً وهذا المستوى هو المستوى الأول أيضاً لدلالة الإصطلاح المقاومة المقاومة بالفن، أما المستوى الثاني وهو الذي يبدأ عنده التفاصيل بين الإصطلاحيين فينص على طبيعة المقاومة المتناولة وكيفية تناولها و الهدف منهاو الغاية منها، إنها آلية تتناول المقاومة بما يرتبط بها الشعب ويترتب عليها.

هي آلية تتناول المقاومة بما ترتبط بها ويترتب عليها هي مفتاح الفصل،وهذه آلية تقوم على إقتطاع مشهد أوحالة أو ظاهرة للمقاومة وتصويرها تصويرًا جماليًا يناسب مع طبيعة الفن

[1] حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم، فلسطين نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق،2009، ص45.

أوالحس الأدبي الذي يصورها وتختلف آلية هذا التصوير وكيفيته تبعاً لعناصر وهي :

أولا:طبيعة المبدع، الفنان وخصوصيته وثقافته ونفسيته.

ثانيا: طبيعة حالة أو ظاهرة أو مشهد المقاومة وخصائصه.

ثالثا:طبيعة الفن أو الجنس الأدبي الذي يصوغ الموضوع صياغة جمالية .

رابعا: الغاية المعلقة على هذا التناول للموضوع على اكثر ما تجدر الإشارة إليه هنا أربع نقاط على الأقل :.

أولا: البنة الوصفية السردية ثم التحليلية هي التي تغلب هنا تغلب مهما كان الفن الذي تتناوله المقاومة.

ثانيا: الظاهرة المقتطعة لتكون اثرًا فنياً يمكن أن تكون حالة واقعية أو متخيلة.

ثالثا: يمكن المقاومة في الفن أن تكون حالة واقعية أو متخيلة ، أو عاملا تحريضيًا للمقاومة أي أنها تتما، هي المقاومة في الفن مع المقاومة بالفن على الأقل أن يكون هذا واحدًا من أهداف المبدع و غايته من إبداعه هنا[1]

رابعا: قد تكون المقاومة في الأدب وفي الفن عامة رمزية أو مباشرة قد تكون تجريدية وهذا قليل أو حسية أي تتلون المقاومة في الفن بتلون الفنون عامة ومن ضمنها فنون الأدب ثم فنون الأدب على حدى وهذا إلى حدى ، ومن النماذج المؤكدة على ذلك أو الشواهد الممثلة أثر في الشعر نجد مثلا رثاء احمد شوقي للبطل عمر المختار الذي يصف فيه المقاومة و البطولات ومن ثم الشهادة "عبد الكريم الكرمي" في قصيدته جبل النار يصف أبطال المقاومة في المعركة الكبري التي دار بينهم و بين الجيش الإحتلال البريطاني وعمر "أبو ريشة" في قصيدته عروس المجد، يصف المقاومة ونضالاً ضد المستعمر الغاشم انجلى على النصرعن الإحتلال وتحقيق الجلاء أما "حنة مينة" فيخصص جانبا وان كان عرضا من روايته نهية رجل شجاع التصوير مقاومة الشعب الشورى الاحلال الفرنسي

[1] د/عزت السيد أحمد المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، مجلة جامعة شرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 27، ع 1، 2005، ص 180.

وفي قصة رق من رملة يصور لنا غسان كنفاني المقاومة ابو عثمان الذي حول جسده الي قنبلة انفجرت في الإعتداء لتحولهم إلى أشلاء وفي قصته شيء ليذهب يصور البطلة المناضلة "ليلي آني" ترفض ترك فلسطين وتضل تناضل وتقاوم حتي تكتب لها الشهادة التي تعطر فيها بدمها تري وطنها ... وثمة أيضًا الكثيير جداً من الشواهد أخري.[1]

المقاومة بالفن :

لا يختلف المستوي الأول للأداء الدلالي إصطلاح المقاومة بالفن عن إصطلاح المقاومة بالفن فهو يشير إلى جعل المقاومة موضوعاً إبداعيًا يدور في فلكه لأثر الجمالي كلياً أو جزئياً أو ربما بالعرض شأنه، في ذلك شأن المقاومة في الفن تماماً أما المستوى الثاني الذي يبدأ به ، فينص كذلك على آلية تناول المقاومة بما يرتبط بها إذا كان إقتطاع مشهد أوحالة أوظاهرة....للمقاومة وتصويرها تصويراً جمالياً لأهداف، قد تكون منها توظيف الأدب/ الفن في المقاومة فإن المقاومة بالأدب تنتقل نقلة نوعية في الطبيعة والمستوى لأداء مع التشابك، في الأهداف والغايات من تصوير مشهد نضالي أو مقاوم إلى المقاومة بالأدب ذاته حالة نضالية مقاومةً للإحتلال أوللإضطهاد أوظلم أوخلل أو خطا أو فساد أو غير ذلك أن تبين هنا ألية المقاومة بالفن شأنها شأن المقاومة في الفن تتوقف على عناصر أربعة ذاتها تقريبا ولكن مع الفروق والإختلافات وتختلف ألية هذه المقاومة وكيفتها تبعا لهذه العناصر وهذه العناصر هي :

أولاً: طبيعة الفنان خصوصيته وثقافته و نفسيتة، ومدى صلته بموضوع المقاومة واستعداده للتضحية في سبيليه ولذلك وجدنا خلافاً للمقاومة في الأدب أو الفن بالمقاومة الفعلية والنضال الفعلي دفاعا عن قضاياهم ومنهم من استشهد في سحات المعارك ومن هؤلاء على سبيل نجد الشاعر" عبد الرحيم محمود" الذي شارك في النضال غير مرة حتى استشهد .

ثانيا: طبيعة موضوع المقا ومة ومادته وخصائصه وضروفه وشروطه وإذا ليس ثمة حالة أو ظاهرة أومشهد للمقاومة يقتطع من الحياة ليصور، و إنما هناك خلل مايقاومه المبدع بإبداعه ويناضل به ضده وهنا النضال صد الإستعمار أو الإحتلال أو ما يشبهه مع ضرورة الإنتباه إلى ثمة فرق بين النضال المبدع بالإبداع ونضاله بالممارسة الفعلية في ساحة المعركة.

[1] د/عزت سيد أحمد ،المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، المرجع السابق، ص 182.

ثالثا:طبيعة الفن أوالجنس الأدبي الذي تتم المقاومة به فما يمكن أن يؤديه الشعر من المقاومة مختلف عما يمكن أن تؤديه القصة أو الرواية أو المسرحية أوالمقالة أو حتى الأغنية ....ولذلك يوظف كل فن من الفنون في ظرب من المقاومة يتناسب مع طبيعة، أوبراعة المبدع تكمن في حسن الإختبار والتوظيف.

رابعا:الغاية المعلقة على هذه المقاومة بالفن إذا ثمة فرق كبير أو قليل بين المقاومة من أجل طرد المستعمر أو المحتل، وبين مقاومة المعتدي على الحقوق.[1]

خصائص المقاومة في الفن:

تثقيفية: أي أن وصف المقاومة في الفن أو الأدب يرنو إلى تقديم مادة معرفية للمتلقي تغني مخزونه الثقافي وتزيده في إطارموضوع محدد هو المقاومة .

تربوية:أي إن المادة المعرفية المقدمة عن المقاومة تتطلع إلى التربية على سلوك قيمي محدد يقوم على إحترام المقاومة والإقتداء بها.

تهذبية: وهذه الخصيصة مكملة للخصيصة التربوية، وهي تعني أن وصف المقاومة في الفن أو الأدب يأمل بل يسعي إلى الصوغ السلوك المقاوم والرغبة في المقاومة صوغا سليما يستفيد من التجارب السابقة فيها المجال، ويصقل بها سلوكه ومخططاته ومشاريعه المقاومة.

إستنهاضية: أي أنها تعمل على إستنهاض الهمم والنفوس من خلال النماذج المقدمة للمقاومة من تاريخ الأمة أوحاضرها، لانها تمثل في حقيقة الأمر دعوة إكمال مسيرة تضحية وفداء بدئها النموذج المقدم.

تأكيد الهوية: أن إستحظار نماذج المقاومة التي قدمها أبناء للامة، قديما أو حديثا، يعني مم يعنيه وربما بدرجة عالية من الأولوية ولأهمية تذكير الملتقي بعنصر من عناصر ديمومة لأمة وإستمرار وجودها وتبيان أن المقاومة هي أبرز عوامل هذا الوجود وهذه الديمومة.

تمجيد قيمة المقاومة: المقاومة والنضال والكفاح قيم انسانية نبيلة تتخلي بها كل لامم بدرجات

[1] د/عزت سيد أحمد ،المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، المرجع السابق، ص 184.

متفاوتة بتفاوت وضعية الأمة وموقعها الحضاري و التاريخي ولا توجد أمة لا تحتاج إلى المقاومة ولا توجد أمة لا تعلى من شأن المقاومة ووصف المقاومة في الفن أحد أبرز مقومات تمجيد قيم النضال والكفاح والمقاومة.

من المؤكد أننالم نتحدث أولم نحص كل خصائص المقاومة لكننا وقفنا عند أبرز هذه الخصائص وأكثر أهمية على أقل.

خصائص المقاومة بالفن :

تشير هنا أيضا أن هذه المجموعة الأخيرة ممن الخصائص للمقاومة بالفن أوالأدب غير المنفصلة عن المجموعتين السابقتين ومنها.

محاجة: أولا هذه المجموعة الأخيرة من الخصائص تقوم على المحاجة ذلك أن المقاومة بالأدب كما أشرنا بحاجة إلى سند نفسي يعزز المقاوم، يشرع له مقاومته ويدعم موقفه.

برهانية: الخاصية الثانية للمقاومة بالفن أو الأدب مكملة للخاصية الأولى ومرتبط بها وهي أن المبدع المقاوم بالأدب يكرس جانباً مهما من أثره الإبداعي المقاوم للبرهان على عدالة مقاومته ومشروعيتها ومشروعية دعوته للمؤازة بالمقاومة من الأخرين.

احتجاجة: والمقاومة بالفن إحتجاجية على واقع مرفوض غير مقبول ولولا الاحتجاج لما كان هناك مقاومة أصلا هذه لاحتجاجية تدو واضحة في الاثر الفني المقاوم.

تمردية: والمقاومة بالفن جانب كونها احتجاجية أو رافضة لواقع ما فانها نوع من أنوع الممارسة المتمردة على هذا الوا قع المرفوض.

استفزازية:والمقاوم بالأدب لايكتفي بأن يقدم نفسه مقاوماً ففي المقاومة لايكتفي بتوسيعها، بنفسه لأنه قد لا يحتاج هو ذاته إلى هذا التوسيع و إنما يقدمه للمتلقي الذي يريد منه أن يسير معه، في درجة النضالي وهو إذ يسعي إلى ذلك فانه يحشد ما إستطاع، مما يراه مناسبا من إستفزاز تحقيق هذا الهدف.[1]

[1] د/عزت سيد أحمد ،المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، المرجع السابق، ص189.

فضائحية: في إطار الإفتزاز يحتاج المقاوم المبدع إلى فضح الخونة، والمبتزين والوصول إلى إضرابهم وكذلك أساليب الخيانة، والإبتزاز الوصولية وإدانة هذا الصنف من الناس.[1]

المقاومة في الفن و المقاومة بالفن كلتهما ممارسة جمالية.

[1] د/عزت سيد أحمد ،المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، المرجع السابق، ص190.

الفصل الثاني:

أدب المقاومة في الوطن العربي

(أعلام و نصوص)

1-مفدي زكريا: شاعر الثورة الجزائرية.

حياته و آثاره:

مولده : هو مفدي زكريا إسمه الحقيقي زكريا "بن سليمان بن يحي بن الشيخ صالح سليمان" ولقبه آل الشيخ أو آيت الشيخ .

ولد بالمدينة بني يزقن يترأس الاتحاد الميزابي ففي حضن هذه العائلة الماجدة زكريا إشتهر باسمه المعروف مفدي زكريا.[1]

ولد يوم الجمعة 12جمادى الاول 1326ه الموافق ل12جوان 1908م بمنطقة بني ميزاب أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية.[2]

وهناك اسماء مستعارة، الفتي الوطني ،أبوفراس الحمداني ، إبن تومرت ولقبه أحد زملاءه البعثة الميزابية بمفدي، فأصبح يعرف به وتنحدر أسرته من بنى رستم ، الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثانى من هجرة(تيارت حاليا).

نشأته: بدأ مفدي زكريا مساره في مسقط رأسه متعلما من كتاب البلدة، حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم ومبادئ للغة العربية والفقه، ثم إصطحبه والده وهو إبن سبع سنين الى مدينة عنابة شمال شرق الجزائرالتى كان تاجرا بها وفيها أتم حفظ القرآن.[3]

وعندما تحول إلى جامع الزيتونة إنكب على الدرس وتحصيل و المطالعة المستمرة وحضور ماسمرات لأديب التونسي العربى ،كما إرتبط بصداقة متينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود

[1] يحي طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، الؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1989، ص38.

[2] مفدي زكريا، شاعر مجد الثورة، حوارات و ذكريات بلقاسم بن عبد الله، ط 3، الجزائر 2007، ص 432.

[3] مفدي زكريا، شاعر النضال و الثورة "دراسة النصوص"، محمد ناظر، جمعية التراث، العطب، غرداية، الجزائر، ط2، ص-ص، 08-09.

ونظرا لذكائه وشاعريته وطف إحساسيه لقبه أستاذ الحطاب بوشناق "مفدي".

واصل دراسته في سنة 1924 ذهب الي تونس ضمن بعثة طلابية فزاول دراسته بمدرسة السلام ثم جامع الزيتونة حيث رجع الي الجزائر في أواخر سنة 1926. [1]

نضاله: لم ينضم مفدي زكريا الي جمعية العلماء ولكنه كان يبارك خطواتها و يخلد أعمالها بقصائده الرائعة ولحسن حضه فقد وجد ضالته في حزب نجم شمال إفرقيا ذي مبدأ التحرري الصريح كان مفدي لسانه المعبرالفصيح لإن هذا الحزب لم يستقطب الكثير من المثقفين بل إن أغلب المنخرطين فيه من عمال و طبقات شعبية البسيطة وسرعان ما لمع نجم مفدي زكريا في إطار "نجم شمال افرقيا "ثم في إطار" حزب الشعب "و تقلد فيه مسؤوليات شتي فكان أمين له وبسرعة نفسها إمتدت إليه يد لإضطهاد لإستعماري فأودعه سجن بربروس يقضي فيه سنتين كاملتين من1937 إلى1939. وباندلاع الثورة الكبرى سنة1954م، واكبها مفدي بشعره وسجل بوطولاتها و لم يطل به لأمر حتي ألقي عليه القبض سنة 1956 فتنقل بين سجن البرواقية و بربروس.[2]

ويروي عنه أحد أصدقاؤه في السجن وعذابه فكان يركزاهتمامه وحديثه على أبناء الشهداء وأراملهم ويجب على الثورة أن تقوم به تجاههم عند الاستقلال.

وفي سنة 1959 أفرج عن مفدي زكريا ففر الى المغرب ومنها تونس ليتلقي العلاج اللازم لإنه خرج من السجن منهوك القوى ضعيف البنية نتيجة ماتلاقاه من تعذيب وفي نهاية 1961و الثورة لاتزال ملتهبة صدرت الطبعة لأولي لديوان" اللهب المقدس" بهذه المناسبة أقامت رابطة القلم الجديد بتونس حفل تكريم لشاعر بتاريخ 17 فيفري 1962وباستغلال الجزائر أحضان وطنه لكنه لم يعمر لإقليلا و رجع الى تونس من سنة 1963 إلى 1969 وكان يتردد بين الجزائروتونس فيشارك في جل ملتقيات الفكر الإسلامي بتدخلاته وقصائده وعلي رئسيها ملحمة

[1] مفدي زكريا، شاعر مجد الثورة، حوارات و ذكريات بلقاسم بن عبد اللهمرجع سابق، ص –ص، 14-15.
[2] يحي شيخ صالح، شاعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص41.

"إلياذة الجزائر".[1]

توفي شاعرنا وشاعر الثورة الجزائرية في مدينة تونس بتاريخ 17اوت 1977الموافق لـــ3 رمضان 1997 إنتقل الشاعر مفدي زكريا إلى رحمة الله ونقل الي و نقل جثمانيه إلي الارض الوطن لجزائر وباتجديد إلى مسقط رأسه بميزاب يخطيه العلم الوطني الجزائري الذي كتب الشاعر نشيده بدمه ليرقد أمنامطمئنا في لأرض التي قضي حياته وهو يهتف وينادي عليها،بعزتها وكرمتها،وهكذا ودع شاعرنا الحياة بعد رحلة نصف القرن من العطاء المستمر في مجلات لأدب والصحافة والنضال.[2]

مؤلفاته: ترك مفدي زكريا ميراثا ثقافيا من العطاء المستمر في مجلات متعددة" لأدب والصحافة، النضال" أربع دواوين مطبوعة هي:

ديوان" اللهب المقدس":طبع ثلاث طبعات لأولى في 25نوفمبر1961

بالمكتب التجاري لبيروت والثانية ضمن المنشورات وزارة التعليم لأصلى والشؤون الدينية بالجزائر سنة1975والثالثة سنة1983 قامت بها شركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

-تحت ضلال الزيتون صدر سنة 1965

-من وحي لأطلس 1972

-إلياذة الجزائر فيها ألف بيت وبيت سنة 19972

-أمجادنا تتكلم

-أهازيج الزحف المقدس انطلاقة

[1] المرجع نفسه، ص44.

[2] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا، شاعر المجد، طبعة دار هومة، الجزائر ، ط2، 2003، ص18.

-الحاذق المعذب

-الأناشيد الوطنية النشيد الوطني الجزائري ،نشيد التحرير الوطني ، نشيد المرأة.[1]

قراءة تحليلية انص الذبيح الصاعد.

تعريف قصيدة الذبيح الصاعد:

قصيدة(الذبيح الصاعد) للشاعر مفدي زكريا أول قصيدة في الديوان "اللهب المقدس" قالها في غمرة لهيب الثورة الجزائرية لتعريف بقصيدة الذبيح الصاعد،أي بتاريخ 18 جويلة 1955.[2] بالسجن الرهيب (بربروس) في القاعة التاسعة في الهَّزيع الثاني من الليل، أثناء تنفيد الحكم لإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم (أحمد زبانة) رحمه الله.[3]

القصيدة الثورية كانت وسيلة مهمة من وسائل التواصل، فكانت شامة في جبين الشعرالثوري الجزائري بعامة ،فقصيدة الذبيح الصاعد هي أحسن مثال بين رسالة الشاعر "مفدي زكريا" بما نظمه شعرا لتخليد ذكر الشهيد"أحمد زبانا" البطل الذي كانت نهاية حياته بالمقصلة التي دشن بها أسلوب جديد إبتكرته فرنسا الغاشمة لتخلص من الوطنيين. وبطولتهم التي أصبحت خطرا على وجودها في أرض الجزائر، إلى أن وصف الحدث المأساوي،تحول الى رسائل غالية الدلالة لأهداف.

إن مفدي زكريا في قصيدة "اللهب المقدس" يقدم صورة عن لحضات الفرح وسرور التي أطاحت بالمناضل أحمد زبانا،وهو يقدم ليلقي مصيره ،لينفد حكم لإعدام وعلى ثغره ترتسم إبتسامة الملاك أو الطفل وهو يستقبل صباح الجديد، أي الذبيح الشهيد الصاعد إلي حيث

[1] يحي شيخ صالح، شاعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص41.

[2] دكتور صالح خرفي، شعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ووحدة الرغاية، 1984، ص 235.

[3] يحي شيخ صالح، شاعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص32.

العلووالرفعة.[1]

لأنه يدرك جيدا قيمة موته وحقارة جلاديه إنه يرفع رأسه نحو السماء ليناجي فيه الخلود الذي ينتظره ليضمه إليه بعد لحضات.

في القصيدة يصورمفدي لنا شخصية أحمد زبانا أمام المقصلة مثل المسيح حينما تقدم ليصلبوه فهو يحاول أن يبين الصورين "زبانا" و"المسيح" حيث أضحي الصليب رمزا للفداء، زبانا كان يعانق حياة أخري وكان أقرب ما يكون، فكان ذلك الهمس ، وكانت تلك السكينة وكان الحلم الهادئ الواصل بين السماء ولأرض ولإن الرجل كان يعانق حياة أخرى، وكان أقرب مايكون، فكان ذلك الهمس، وكانت تلك السكينة وكان الحلم الهادئ الواصل بين السماء ولأرض ولإن الرجل كان بين خالقه،كان صور لإنسان المضلوم المقهور تحت أيدي جلاديه أقوي من هذا الجلاد الملثم الخانق.[2]

صور مفدي إنساني الرؤيا رسالة المبدأ فكان كل شئ يعلو ولا يتسافل لإن الحق يعلو لا يعلى عليه.

إِشْنقونِي فَلستُ أَخشَي حِبالاَ وَإِصلُبونِي فَلسْتُ أَخشَى حَدِيدَا

وَإمتثِلْ سَافراً محياكَ جَلا دِي، وَلاَ تَلتثمْ، فَلستُ أَخشَي حَقودَا

وَاقضِى يَا مَوتُ فِي مَا أَنتَ قاضٍ أَنا رَاضِ إن عَاشَ شَعبِي سَعيدَا

أَنَا إنْ مِتُ فَالجزَائر تَحيَا حُرةٌ مستقلة،لَن تَبيدَا[3]

[1] يحي شيخ صالح، شاعر الثورة عند مفدي زكريا، المرجع السابق، ص39.

[2] محمد زغينة، تأملات في سجنيات مفدي زكريا، مجلة الحياة، العدد 6، 2000، ص –ص ، 231-232.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، الديوان، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، ط2، 1973، ص – ص، 10-11.

الرموز عند مفدي زكريا:

رمزية الموت في في القصيدة:

وهكذا فأحمد زبانا هو أخر لايرعبه الموت الذي يراه منتصا أمامه على بعد خطوات بل إنه فخور بتلك النهاية. سعيد بذلك المصير لإنه يعرف قد آسة مبدأه الذي يموت في سبيله فالموت عنده يقظه وإبتدل لبعث جديد يتسم بالصلابة فهو يدخله ويتفاعل معه بوصفه تشكيلا لذات ترفض لإستسلام والخضوع ولإعتراف بالهزيمة والرضا بالتشضي ولإنكسار بل إنه الموت تطهير وخلاص يعتمد على المواجهة ولإنسحاب.[1]

واللفظ قام يوحي مني التجلد والمبادرة إلى الموت فلم يؤخذ المحكوم عليه أخذا و لم يحمل إلى المقصلةحملابل قام إليها من تلقاء نفسه تحمله إليها قدماه كما أن لإستقبال الصباح الجديد يوحي بأبعاد أخرى في الصورة فالصباح لايكون إلا بعد الليل، ثم إن عملية لإسقبال تكون عادة عند شعور بأهمية الشئ، المستقبل أو قد تكون هروبا من شئ يسبق ذلك الشئ المستقبل وهو الليل هنا،ذلك الليل الذي أصبح يرمز للفداء والتحررلإن الليلة أول نوفمبر فرضت نفسها فكان كل مايوحي باليل دليلا على ا لنهاروكان الليل هو مركز وقطب الوحي لإحداث التى تتوالى.[2]

من الرموز التي تعتمد صورغيربلاغيا ما وضفه في قوله :

زَعمُوا قَتلةَ وَمَاصَلبوهُ لَيسَ فِي الخَالدِينَ عِيسَى الوَحِيدَا

لَفهُ جبريلُ تَحتَ جَنَاحِي إلى المُنتهَى رَضيًا شَهِيداً

يتحدث الشاعر عن "زبانا" الذي ذكره في مطلع القصيدة باستخدام رمز المسيح نفسه لكنه ليس التكرار المعني السابق وإنما لإيحاء بمعني آخر في النضال ،ذلك الشهيد وموته وهو معني الخلود

[1] عبد الناصر هلال، تراجيدية الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2005، ص36.

[2] محمد زغينة، تأملات في سجنيات مفدي زكريا، مجلة الحياة، العدد 6، 2000، ص 231.

فمعروف عن المسيح كما ورد في القرآن الكريم ،أن أعدائه ومضطهديه حاولوا قتله وصلبه وأشاعو أنهم فعلوا ذلك وأنه مجرد إشتياه والواقع أن العناية أنقذت من أيديهم ورفعهم إلي السماء حيث لايزال خالدا والمسيح ليس وحده خالدا في السماء،بل إن أحمد زبانا خالدا لم يمسسه سوء فعله، لفه جبريل تحت جناحيه وطار به إلى الجنة الخلد لينعم بحياة لأخرة فيها

كما يعتمد "مفدي زكريا "لإخاء الرمز المكبوت لإن ثورته علنية تأتي إلا بعد أن تعتمد القوة وترفض كل مادون ذلك من مناهج والسبل كما يفعل بعض الكتاب الذين يخشون السلطة الحاكمة ومن ثم كان الغرض من الرمز غرضين ،غرض جمالي هوتحاشي المباشرة في التعبيرعرض ثوري.

القرآن الكريم:

يستوحي الشاعر القرآن الكريم لرسم صورة تعبير عن فكرة ،كان الشاعر مدوماعلى قراءة وحفضه جزاء منه وأصبح المصدر من أعز الرافد صبا في شعره ، وظهر جليا في لغته الشعرية وتصويره البدع ومن أمثله على ذلك:

قَامَ يختَالُ كَالمَسيَح وَئيداً يَتَهادي نشوَان يَتلُو الَنشِيدَا

بِالسَمِ الثَغرِ كلمَلائكَ أو كالطِ فْلِ يَستقْبلُ الصَباحَا الجَديدَا[1]

كما وظفا شخصية المسيح عيسي -عليه السلام-إستحضر منها دلالات مختلفة ،فهي إستحياء القوة الخارقة، ووسيلة في ذلك عدم إقتصار على الجوانب التي يتهافت عليها الشعراء عامة والتطر إلى جوانب أخرى في الشخصية لإستحيائها وتفجير دلالات أخرى.

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، المرجع السابق، ص 09.

ثالثا- تشكل التركيب بلاغيا (الإنساني/ المقدس):

يقوم التركيب البلاغي في" الذبيح الصاعد" على توظيف جملة من القنوات الجازية نسج النص عبرها حيثيات المشهد المهيب لحادثة إعادة البطل " زبانا ".

يستحضر المشهد هنا حشدا من الصور الدنية المفعلة بقيمة الإيمان والجلال ، تنشلنا تلك الصور من عالم الفناء الأرضي لتحلق بنا في عالم الخلود السماوي، وفي ذروة الصفاء الرحي يتقارب المتباعدان (الأرضي/ السموات) لتحدا معا فيما يشبه الحلول الصوفي.

نلمس هذا عبر سلسلة التشبيهات التي تؤطر الفضاء التخلي للخطاب حيث تبق روح المقدس عى إمتداد محطاته، لو أنها تبلغ أوجها في المقطع الأول ــ تحديدا ــ حين المشبه الإنساني(زبانا) بالمشبه به (مقدس) في عدد من رموزه المشهورة ، فينجلي التشاكل البلاغي على هذا التشاكل:[1]

الإنساني		المقدس
زبانا	⟵	المسيح
زبانا	⟵	الملاك
زبانا	⟵	موسى (الكليم)
زبانا	⟵	جبريل (الروح)
زبانا	⟵	محمد (صاحب المعراج)
زبانا	⟵	المؤذن

وفي هذا السياق يأتي " التناص" ليدعم هذا التوجه الأسلوبي ذي الحمولة الدينية . فيكرس تلك الصور البلاغية عبر التداخل النصي بين خطاب الذبيح الصاعد وبين نصوص الموروث الديني

[1] د/ رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي .. أو التشاكل في الخطاب "الذبيح الصاعد"، مجلة كتابات المعاصرة، ع 69، 608، بيروت، لبنان، ص 08.

الإسلامي، وعلى رأسها النص القرأني.

يغطي هذا التقطع النصي معظم وحدات الخطاب، إذ يستحضرالشاعر نصوص الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وما يتعلق بهما من البعث والخلود من روافدها القرآنية، أو تلك المبثوثة في الأحاديث النبوية الشريفة. لتفاعل تلك النصوص مع النص الحاضر، وتمنحه ذلك الزخم الديني المقدس.[1]

ولعل أبرز صورة في هذاالمجال تلك التعلقة بتشبيه الشهيد" أحمد زبانا" بلمسيح ـــ عليه السلام ـــ يقول مفدي في بيتين الثامن عشر، والتاسع عشر:

زَعمُو قتله...وَ ما صَلبوهُ لَيسَ في الخَالدينَ، عِيسَى الوَحيدَا

لَفهُ جبرئيلَ جنَاحيـــ ـــهِ إلى المُنتهَى، رِضَا شَهيدً

وهو بذلك يستحضر قوله تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوافيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) لقد حاور الشاعر النص الغائب القرآن ليستحضر من مجموعة من الدلالات ولإحاءات ضمنها متنة الشعري عبر علاقة التشاكل بين شخصيتي زان وعيسى عليه السلام لإشتركهما في المصير نفسه على هذا النحو :

(زَبانَا) رُفعت رُوحهُ إلى السَماء إلى السَماء بَعد التَعذيبُ والقتلُ

(المَسيح) رفعتُ جسده وروحهُ إلى السماءِ بعد التعذيبُ والصلبُ

وبهذا التوجه يكون الشاعر قد إختار أفضل نموذج على إطلا ق لتجسيد فكرة إنبعاث الحياة من الموت لإرتباط لإستشهاد في سبيل الله بالبعث الخلود.

[1] د. رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي، المرجع السابق، ص09.

ويتواصل التعالق بين لأرض وسماوي، أو التماهي لإنساني بالمقدس عبر القناة مجازية رئيسة أخري هي لإستعارة والتي كثيرا ماتتداخل في النص مع الكل من الكناية والمجاز المرسل،إن لإستعارة ،نظرا لما تزخر به من قابلية للخلق و الإبداع، وظفت عبر خطاب "الذبيح الصاعد" في نسوج لغية متنوعة تخدم في عمومها تلك الدلالة الرئسية التي تنظم الرسالة ـــ الخطاب أي (الشهادة/ البعث).[1]

ومن ضمن تلك النسوج اللغوية التي توسلت لإستعارة في بنائها الأسلوبي مانلمسه في البيت السابع حين يصبح مذبح البطولة مطية للعروج إلى السماء

وَإمتَطىَ مَذبحُ البَطولةَ مِعْرَا جًا،ووَافَي السَمَاء يَرجُو المَزيدَا

هوتحاشي المباشرة في تشاكل المعنى:(الشهادة / البعث)

على اعتبار أن (المضمون) يبقى قطب العملية التواصل فإن التكيف النص إلى وحدات لسانية مؤلفة من عناصر متشاكلة في مستواها معجمي يقودنا إلى التبين تماثل قطبين دلاليين رئيسيين يهمان على تشكل المعنى في خطاب"الذبيح الصاعد" ويقومان على علاقة ثنائية مطردة عبر نسيج، إنهما قطبا "الشهادة"و "البعث".

يقوم هذا التشكل على مجموعة من المقومات السياقية التي تكرس إطراد المعنى بين طرفي تلك القطبية الثنائية، عبر سلسلة من الصور البطولة والشموخ والتضحية والفداء، وصولاً إلى تكريس الشهادة قربنا للبعث والتجديد، في النهاية.

كُل مَن فِي البِلاد أَضحَى "زَبانًا" وَتَمَنَ بأَن يَموتَ"شَهيداً

أَنتم يَا رِفاقُ، قَربنا شعبٌ كُنتم البَعثُ فيه وَالتَجديدَا

[1] د. رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي .. أو التشاكل في الخطاب "الذبيح الصاعد"، مجلة كتابات المعاصرة، ع 69، 608، بيروت، لبنان، ص10.

ويمكننا التمثل لتراكم اطرد المعنى هنا بمجموعة من الدوال المتجاوزة في أصواتها المترادفة في مدلولاتها،في المقطع الأول من القصيدة على ووجه الخصوص:

أـــ في مقولة الرفعة والإرتقاء:

قام / رافعا /الصعود / تسامى / امتطى / معراجا / وافي السماء / تعالى.

ب ـــ في مقولة السعادة الإطمئنان:

نشوان/ باسم الثغر /رافلا /زغردت/ لست /أخشى /راض /سعيدا.

ج ـــ في مقولة الكبرياء والشموخ

يختال/ يتهادى /شامخا /جلالا /وتيها.

في السمو الروحي يرتفع االشهيد عن الحقد على جلاده وهو يقوده إلى المقصلة ليتشكل ذلك دلاليا مع المعاني العظمة السالفة:

وامتثل سافر محياك جلا دي، ولا تلتثم فلست حقودا

وتتوجا المقاومات السابقة بتكريس قطبي التشكل الدلالي (الشهادة/البعث) على امتداد الخطاب، حيث الموت بعث، والشهادة خلود، الفداء حياة و خصب:

فمضى الشعب بالجماجم يبني أمة حرة وغزا وطيدا

من دماء زكية، صبها الأحرا رفي مصرف البقاء رصيد[1]

إلى جانب تراكم المعنى، الذي تؤسس له تلك التشكلات المعجمية عبر إطراد مقوماتها السياقية نلفي المقابل ما يعزز وحدة إنسجام رسالة الخطاب المذكورة قائما على مفارقة دلالية بين

[1] د. رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي .. أو التشاكل في الخطاب "الذبيح الصاعد"، المرجع السابق، ص04.

المعنى السابق (الشهادة =البعث) والمعنى النقص (الشهادة= الموت) وهي المفارقة التي تعكسها سميائية العنوان بداية: الذبيح ≠ الصاعد، حيث يحل الذبح على السكون السقوط والزوال، في حين ينبض الصعود بدلالات الحركة الارتقاء والبقاء.[1]

وختاما نقول أن الذبيح الصاعد كنص شعري متميز، قد جمع قطبي الريادة الأدبية، جلال المعنى وجمال المبنى، حسب تعبير القدماء، فقد وردت الدلالات عميقة في أبعادها وعواطفها الإنسانية والوطنية، شحنتها القيم الدينية بطاقة تأثيرية بليغة، وأحاطتها بهالة من القداسة و الجلالة.

[1] د. رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي ، المرجع السابق، ص04.

2-محمود درويش شاعر القضية الفلسطينية

سيرة و نظال الشاعر:

هو محمد سيد أحمد درويش ولد في آذار(مارس) من عام 1941في قرية صغيرة وادعة تدعي "البروة"،كانت الشاهدة لأولى على طفولته يقول "محمود درويش":"أذكر نفسي وقد كان عمرى ست سنوات،كنت أقيم في قرية جميلة هادئة ،هي قرية البروة الواقعة على هضبة خضراء يتبسط أمامها سهل عكا ".

إستقر محمود درويش في قرية جديد ة شمالى غربي قرية البروة، وقد أتمم تعليمه الإبتدائي في قرية دير الأسد بالجليل ،وقد تلقي تعليمه الثانوي في قرية كفر سفير .

إنضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي لإسرائيلي في فلسطين وعمل محررا ومترجما في صحيفة لإتحاد ومجلة الجديد التابعين للحزب وأصبح فيها بعد مشرفا على تحرير المجلة ،إعتقل أكثر من مرة من قبل السلطات لإسرائلية منذ عام 1961م كما إشترك في جريدة الفجر، وبسبب نشاطاته وأقواله السياسية، إلى لبنان حيث ترأس مركز لأبحاث 1972م توجه إلى موسكو،ومنها إلى القاهرة،وإنتقل بعدها إلى شؤون الفلسطنية ، وشغل منصب رئيس تحريرمجلة ورئيس رابطة الكتاب و الصحفين، وأسس مجلة، الكرمل الثقافية في بيروت عام 1988م، إنتخب درويش كعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينة، ذاع إسم محمود درويش كشخصية عربية نضالية ضد لإحتلال ، وبذلك أصبح الشاعر عرضة لإعتقال ،بعد أي تدبير صهيوني ،مما أدى إلى نفيه خارج الوطن، بدأ كتابة شعر في المرحلة لإبتدائية ،وعرف كأحد لأدباء المقاومة، ولد درويش مايزيد عن ثلاثين ديوانا من الشعر والنثر بالإضافة إلى ثمانية كتب ، ترجم شعره إلى عدة لغات.[1]

[1] سارة الحسين سرحانة، قصيدة الأرض في شعره محمود درويش (دراسة دلالية)، مجلة كلية الفلسطينية النقدية، دبر البلح، العدد2، ص 82.

نشردرويش آخر قصائده بعنوان"أنت منذ لأن غيرك"سنة، وقد إنتقد فيها التقاتل الفلسطيني.

غادر محمود درويش"بيروت في أعقاب لإجتياح لإسرائيلي لها عام 1982 م، وبذك تعرض إلى نوبة قلبية حادة كادت تؤدي بحياته.

عاد إلى فلسطين عام 1994 ليقيم في رام الله.

تحصل درويش على العديد من الجوائز العالمية منها :

جائزة" لوتس"عام1969.

جائزة البحر لأبيض المتوسط 1980.

جائزة "درع الثورة الفلسطينة1981.

جائزة لينين 1983.

أعلى وسام منحه وزاة الثقافية الفرنسية 1997.

مؤلفات الشاعر:

تنوعت أعمال محمود درويش من أعمال شعرية ونثرية فكان له شعر كثير ومن دواوينه،"عصافير بلاأجحة" 1960 ،"ويوميات جرح فلسطيني" "عاشق من فلسطن 1966 "،" وخيبتي تنهض من نومها" و"آخر الليل 1967" والكتابة على ضوء البندقية، وقد جمعت هذه أعمال كلها في ديوان محمود درويش ونشرتها دار العودة بيروت عام 1971م[1] ، أما فيما يخص أعماله النثرية، فقد تمثلت :"في شئ عن الوطن" "ودعا أيتها الحرب "ويوميات الحزن العادى.

[1] سارة الحسين سرحانة، المرجع السابق، ص 82

1. حالة حصار،بيروت رياض الريس 2002

2. أوراق الزيتون 1946.

3. مديح الظل العالي بيروت 1983[1]

لمحة عن قصيدة "عاشق من فلسطين":

نشرت قصيدة "محمود درويش" "عاشق فلسطين" ضمن مجموعة من "عاشق من فلسطين"، والتي تنتمي إلى مرحلة متقدمة من شعره لم تبلغ فيها الرؤية ولأداء الشعري جدا معقدا يصعب التواصل معه دون تهيؤ نقدى تدعمه الثقافة والدربه على القراءة الشعرية،وفي كل الحالات لابد أن القراءة تقترب من الجهد الذي بذله الشاعر في كتابه ،وهذا يؤدى بطبيعة الحال إلى ندرة القراءات المستوعبة لتجربة درويش على الرغم من كثرة الحديث عنه.

تقع قصيدة في حوالى ثلاثة صفحات وهو حجم صغير مقارنة بقصيدة أخرى هذه القصيدة معناه أن درويش آن ذلك لم يرسم مشاهدا متعددة لرحلة إكتشاف هامة يقوم بها الفلسطني بنفسه ولبعض المعاني لأساسية في حياته، الوطن، المفي، العودة وشكل القصيدة لم تقم على بعددلأصوات التي تتماهى مع أصوات تارخية وأسطورية عاشت حالات نفي أو هجرة، فقد تعني العودة التخلي عن الكثير إن عنوان القصيدة مؤشر أول على الوعي المنعكس في القصيدة بشأن الشكل الشعري، فالعنوان يقوم على العشق لأرض الفلسيطنية و يتأكد هذا ضنا وعلنا في حنايا القصيدة.[2]

[1] المرجع نفسه، ص83.

[2] سارة الحسين سرحانة، قصيدة الأرض في شعره محمود درويش (دراسة دلالية)، المرجع السابق، ص 85.

قراءة تحليلة لنص القصيدة عاشق من فلسطين:

أول ما نجد في بداية كلمة "عاشق " فهي تحيل إلى العديد من الكلمات فهي مجال الإختيار ف (الدال) عاشق تراود في الذهن العديد من المدلولات عاشق،عابد، هائم، نافع، والكثير من الكلمات.

أما على محور الإختلاف فتتردد في الذهن العديد من المدلولات:خائن ،كاره، نازح، عاجز، لكن الشاعر قد اختار كلمة "عاشق "وهي على وزن " فاعل " لتحيلنا في فضاء النص على العديد من الصور العاشق الذي يُحِبُ ويُحَبْ، يُحَبْ ولا يَحِبُ، يُحِبُ ولا يُحَبِ، العاشق الذي ينجح في الإرتباط، والذي يفشل، الذي يهيم الحياة حبا لحبيبته، أوالذي يفكر بمن يحب ولا يستطيع أن يذكر بل من يحب، كلها تتداعى عندما نقرأ كلمة "عاشق " فهي موجودة المشوقة فيه فالعاشق جزء (من) آخرين مثله لكن علاقة العاشق بـــ" فلسطين .

يتميز مطلع القصيدة بأسلوب مشوق و بمسحة غزلية لافتة، عاملة على بث فاعلية دلالية تحفز المتلقي اليقظ الذواق إلى استشعار ليونة متضوعة عة من أسلوب الشاعر تحتمله عبارة : شوكة في القلب نظرا لتصادم دلالتي القلب والشوكة، يجعل الشاعر القارئ أو المستمع يتطلع بشغف عارم ورغبة كبيرة في معرفة ماذا يعقب العيون الموظفة في السطر الشعري الأول، ثم يفرغ الشاعر من ذلك منتقلا منه إلى مقصدية إشباع فضول المتلقي بذاك المقطع السلس الذي يترجم وجدان الشاعر حين يقول : شوكة في القلب.[1]

[1] حازم القرطجاني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق، محمد حبيب بن خوجة: ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 364.

فالشاعر يستخدم الألفاظ الغريبة والممدودة أي التي يطيل فيها مقاطع الكلمات والاستعارات وكل ما يختلف عن الاستعمال العادي[1] ، كما توضح الأسطر الشعرية المتضافرة التالية ، قوة ودرجة العمق العاطفي تجاه المحبوبة:

عيونك، شوكة في القلب

توجعن ..وأعبدها

وأحميها من الريح.

إن المتمعن في هذه الأسطر يلاحظ أن لفظة (أعبدها) سجلت قدرا كبيرا من الانفعال والتوتر العاطفيين مستحوذة بنزولها منزاحة تركيبيا على ظل عاطفي خاص، فالانزياحات (...التي تحدث على مستوى التركيب لا تسهم في خلخلة تركيبية فحسب، وإنما في إبراز سمة إيقاعية يقتضيها البعد النغمي في النص الذي ينتظم الأسطر الشعرية).[2]

كلما مثلت كلمة أعبدها قيمة ارتكازية في إيراد المعنى الذي يرومه الشاعر إلى درجة من التمكين والإصابة يعسر استبدال اللفظة المختارة، لأن غريزة الشاعر تحرت توظيف لفظة أعبدها دون غيرها مما يرادفها دلاليا من ملفوظات أخرى من مثل :أعشقها ، متيم بها، أحبها، وغيرها من البدائل اللفظية المنسجمة مع السياق الدلالي، يتفق ذلك و يترسم حتى لو استدعى الحس أخرا دون لفظة أعبدها لذهب الحسن المنوط بالأسطر الشعرية الأولى حسب تقديرنا خاصة وأنها وقعت في مطلع القصيدة كالعنوان أو المرتكز المعجمي المعلم لهوية دلالية بعينها ، إذ أن بانتخاب الحس لكلمة أعبدها تحرّى لها قيمة جمالية أكثر تناسبا مع مقام الحال الذي تتدفق عنه الرؤى، و تَتَمَخَّض عنه الأساليب.

[1] ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2007، ص163

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، ط1، 2002، ص 167.

نعتقد أن إيقاع لفظة أعبدها أحدث تأثيرا قويا في نفس المتلقي تبعا للوازع الإيقاعي الذي تتضمنه، والشعر في حد ذاته (...ليس في حقيقة أمره إلا جملة من الكلمات المختارة، يقصد بها الشاعر إلى أن يهز الأذن هزا قويا ، ففي أعماق كل صوت جميل يثوي عنصر إنساني) ، إذ أن ابتداع الشعر يجري سياق ارتجاله في دائرة نفسية وانفعالية مغلقة ، لا يستطيع الذي يقف خارجها إسداء نظائر التغيير والاستبدال، فاالإختيارالأنسب الذي وقع عليه انتخاب الشاعر النفسي لكلمة : أعبدها تحولت القيمة التعبيرية في السطر الشعري الثاني إلى قيمة ذات تأثير فني جمالي.[1]

أثر أسلوب التضاد في صياغة قصيدة عاشق من فلسطين:

يعدّ التضاد من الآليات الأسلوبية المثيرة لردود أفعال المتلقي المذعنة لنفسيته، يشكل توظيفه محفزا على إثارة ردة فعله وانبهاره، لأنه لم يكن متوقعا لديه ، فيثير إعجابه ويصبح يشكل لديه عنصرا من عناصر المفاجأة وهو ما يعرف بالإيقاع الدلالي[2]، الناتج عن ارتسام المعنى في ذهن الذات المتلقية ارتساما مفاجئا، حيث استقطب أسلوب التضاد بتوظيفه الجمالي اهتمام البلاغيين العرب من حيث أشادوا بحصوله فقالوا ...) :وذلك أن موضع الاستحسان ومكان الاستظراف والمثير للدفين من الارتياح، والمتآلف للنافر من المسرة ، والمؤلف لأطراف البهجة، انك ترى بها الشيئين مثلين متباينين ومؤتلفين مختلفين..)[3]، ولا شك في أن المعاني تزداد وضوحا بتوخي الشعراء لأسلوب التضاد الذي يعد ملمحا أسلوبيا.

ورد أسلوب التضاد في القصيدة :

أحب البرتقال ، وأكره الميناء ، حيث شكل بؤرة توتر موافقة لحال الشاعر المتخلخلة أدى اختلاج الداخل متشاكلا مع متطلبات اللسان والسماع، أحدث هذا الأسلوب تنغيما دلاليا توحّد د إثره

[1] إبتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، بحلب، ط1، 1997، ص 127.
[2] ينظر، عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، ص 387.
[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص109.

السياق في دلالة السطر الشعري، عبر درويش عن إصراره العميق لكرهه الميناء بلفظ صريح أكره، كما أن لفظة أحب استدعت حضور لفظة أكره، الدالة على الإلحاح الشديد لكره الشاعر للميناء، الذي يحمل مدلولات عدة منها العزلة ،المنفي، الغربة، الوحدة، الاغتراب عن الوطن والأحبة، وباستعمال الشاعر لأسلوب التضاد دل دلالة حقيقية على نقل تجربته الشعورية بصدق وأمانة، حيث يستقصى الإيقاع الدلالي من التقابل الضدي الظاهر الحاصل بين مفردتي: الحب والكره وبين أسلوب تضاد ضمن بين الحياة والموت أو السعادة والحزن وهو تقابل ضدي مضمر، إذ في (كلا الموقعين تشكلت بؤرة توتر مناظرة لحالة الذات المبدعة، ولذلك يستشعرها المتلقي ويدرك مراميها ووقعها الجمالي/النغمي، إنها تشكل دعوة لاإرادية إلى الاشتراك الحسي في تذوق الحدث الداعي إلى القول الشعري، وهو ما تجسده الحركة في مقابل اللاحركة ...)

وبجمع الشاعر درويش للمعنيين متضادين بين لفظة أحب المنوطة بحبه للحياة وبلفظة أكره المنوطة بكرهه الشديد للموت، تولدت الدلالات وتنامت وازدادت بيانا بأسلوب التضاد الموظف في الأسطر الشعرية.[1]

2/ أسلوب التكرار في القصيدة :

يعد التكرار من الأساليب المنمقة للفعل اللغوي إذ يسبغ الشكل الأدبي حلية لغوية يتوشح بها النص الشعري ويكسبه فعلا إيقاعيا متجددا، وقد لاحظنا وجود كلمات متباينة في القصيدة ترتسم متكررة من مثل كلمة: فلسطين التي تعد الأكثر والأوفر حضورا في القصيدة، فقد ارتسمت لفظة فلسطينية مكانيا في سياق النص وصوتيا سماعيا في أذن المتلقي فحققت حضورا نغميا بالإضافة إلى حضورها الدلالي، الذي يفيد الإلحاح الشديد على تمسك الشاعر بوطنه تسكا يفوق كل التصورات، وعلى إصراره.

1 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ط1، المركز الثقافي العربي/ دار البيضاء، المغرب، ص 167.

الشديد في إثبات وتثبيت الهوية الفلسطنية، يقول الشاعر:[1]

فَلسطِينيةُ العَينين وَ الوَشمُ

فَلسطِينية الإسمُ

فَلسطِينيةُ الأحلامِ و الهَمُ

فِلسطِينيةُ المنديلُ وَ القَدمين والجِسمُ

فَلسطينيةُ الكَلماتُ والصَمتُ

فِلسطِينيةُ الصَوتُ

فِلسطِينيةُ المِيلادُ والموتُ

أدى تواتر كلمة فلسطينية المتواترة سبع مرات في سبعة أسطر شعرية إلى تشكيل إيقاع بصري وإلى تشكيل إيقاع تنغيمي ، فتواشج الإيقاعان واتحدا لتحقيق بعد جمالي نتج عن (لغة واحدة مشكلة بلغتين متباينتين ومتوحدتين في آن واحد ، فحين يقارع الإدراك البصري الإدراك السمعي تحصل المفاجأة والانبهار بهذا الصنيع في جماليته الموحدة في الخطاب الإيقاعي البصري العام).[2]

لقد أفاد الزخم التكراري للفظة : فلسطينية ذات الوازع التعريفي والإشهاري متناثرة عبر الأسطر الشعرية حاملة دلالة الإلحاح على إعلان الهوية وترسيخها، متكررة وفق تدرج إنشادي عمودي، أكسبها صفة الصوت الإيقاعي المؤثر بتطريباته، أفضى ذلك النظام إلى أن تشكل بتواترها زينة لفظية وحلية لغوية مستويين: سمعي بصري، وآخر فعلي بصري، وأما على جانب

[1] محمود درويش، ديوان عاشق من فلسطين، دار بيروت، لبنان، ط2، ص-ص، 140-141.

[2] عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، مرجع سابق، ص 443.

التشكيل الخطي الراسم لأيقونة الخطاب فحصل إيقاع خطي مرئي ، خاصة ة وأنها البنية اللغوية ذات التحفيز الإنشادي، فقد تجلت مكررة مثبتة في مستهل كل سطر شعري من الأسطر السبعة.

محمود درويش فنياً لفظة: "فلسطينية" فجنّب بذلك حسّ المتلقي شر التبرّم من هيمنة تردّدها ، و إنَّ (في التركيز اللفظي على الصفة الفلسطينية دليلاً قاطعاً على أهمية ذلك في مثل الظروف السياسية النضالية التي كان المجتمع الفلسطين يمرّ بها آنذاك)[1]، بل أدى تواترها إلى الاستحواذ على انتباه السامع وإيقاظ غفلته وإذكاء حسه وتحريك نفسه تجاه انثيالها انثيالاً منتظما.

يظهر لنا بعد تعميق التدبر وتثبيت التأمل أن الشاعر قد أنعش سماع المتلقي وأطربه بأدائه التنغيمي الحاصل جراء تمهّر الشاعر في التمثيل الإنشادي لمكونات شعريته، حتى كأنه بتلك التكريرات اللفظية يسعى إلى الإبانة عن تيز في فن الشعر، كما أن الذي زاد تكرار كلمة فلسطينية حلاوة ورودها جامعة لمعنيين متناقضين وحلولها متضمنة لمفردتين متضادتين في قول الشاعر:

فَلسطِينيةُ الأحلامُ و الهمُ

فَلسطِينيةُ الكلماتُ و الصَمتُ

فَلسطِينيةُ المِيلادُ و الموتُ

غلب عنصر الجمال في ظلال الأسطر الشعرية الثلاثة أوجده أسلوب الإيجاز من جهة، إذ أن(...الكلام إذا خف واعتدل حسُن موقعه من النفس، وإذا طال وثقل اشتدت كراهة النفس له)[2]، فزاد تقاصر الأسطر الشعرية باعتدال من أسلبتها إلى جانب توظيف الشاعر أسلوب التضاد، الذي ظهرت فيه مشاعر الشاعر ممتزجة بالآمال والآلام ، وبالحركة والسكون، وبالحياة والموت، إنه توافق وتناغم بين أحاسيس وعواطف الشاعر المتناقضة الموحية بالتنافر.

[1] العربي عميش، محمود درويش، خيمة الشاعر الفلسطيني، ص121.

[2] حازم القطرجاني، المرجع السابق ، ص 65.

3-فدوى طوقان و ثلاثية :المرأة، الأدب، المقاومة.

سيرة المناظلة الكاتبة المقاومة فدوى طوقان:

ولدت فدوى طوقان الكاتبة الفلسطينية المشهورة في مدينة نابلس سنة 1917م وهي من أسرة مثقفة وغنية لها حظوة كبيرة في المجتمع الفلسطيني ومكانة محترمة لدى القيادات السياسية والعسكرية في الحكومة المحتلة، أشرف أخوها الشاعر المقاوم إبراهيم طوقان على تعليمها وتثقيفها وتوجيهها لتستكمل بعد وفاته دراساتها لمدة سنتين في أكسفورد ببريطانيا، وقد امتزج في مذكراتها كثير من صور التشريد والطرد والنفي والرعب والمجازر التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني وعايشت الشاعرة مجموعة من النكسات والنكبات والحروب والهزائم كنكبة 1948م، ونكسة 1967م وحرب أكتوبر 1973م ومعاهدة الصلح لسنة 1978م وانتفاضة الشعب الفلسطيني وثورة أطفال الحجارة وانبثاق حركة فتح لتحرير فلسطين.

وقد جمعت فدوى طوقان في شعرها بين المنزع الرومانسي والتحدي الثوري الملتزم بالقضية و الدفاع عن الإنسان الفلسطيني على غرار الشواعر الفلسطينيات الأخريات كسلمى خضراء الجيوسي ودعد الكيالي وسميرة أبو غزالة وأسمى طوبى، وتوفيت المبدعة الشاعرة سنة 2003م بعد تكريمها في كثير من الملتقيات الأدبية والشعرية داخل الوطن المحتل وخارج، وصدرت لفدوى طوقان دواوين عدة منها:" وحدي مع الأيام" سنة 1952م، وديوان " وجدتها " سنة 1959م، وديوان" اعطنا حبا" سنة 1961 م، وديوان "الليل والفرسان" سنة 1969م ، و ديوان "على قمة الدنيا وحيدا "، وديوان " تموز والشيء الآخر"، وديوان" اللحن الأخير" الذي صدر سنة 2000 م. وكتبت سيرتين ذاتيتين وهما: (رحلة صعبة- رحلة جبلية)، و(الرحلة الأصعب) سنة 1993م[1].

[1] جميل حمداوي، " الرحلة الأصعب" لفدوى طوقان، سيرة الأدب و المقاومة و الصمود، ديوان العرب للفنون و الأدب https :putpit.alwatanvoice.com 25 ماي 2019 ، 02:30.

وعليه، فقد صدرت سيرة فدوى طوقان (الرحلة الأصعب) في طبعتها الأولى سنة 1993م عن دار الشروق للنشر والتوزيع بعمان الأردنية، ويندرج هذا العمل ضمن السيرة الذاتية التي تجمع بين التوثيق التاريخي والكتابة الأدبية ذات الطابعين: الإبداعي والنقدي.[1]

وتحيل صورة الغلاف الخارجي على المرأة الفلسطينية التي تحب السلم والأمان والتعايش مع الآخر وفي نفس الوقت هي قادرة على النضال والمقاومة والاستشهاد في سبيل الوطن بالنفس والنفيس وتحضر الأم في الصورة الأيقونية رمزا للوطن والهوية القومية الفلسطينية، أما صورة الغلاف الخارجي الخلفي فتشير إلى صورة فدوى طوقان المبدعة الشابة سنة 1967م بصورتها الهادئة المعبرة عن البركان الذاتي الداخلي الذي يمكن أن ينفجر في أي وقت تحتك فيه المبدعة بالعدو الصهيوني الحاقد، وتدل كلمات الغلاف الخلفي على رفض الشاعرة فكرة الهروب والفرار خارج الأرض المحتلة وإصرارها على التحدي والصمود والنضال والتمسك بأهداب الأرض وجذورها إلى آخر نفس من أنفاس صيرورة حياتها.[2]

مؤلفات فدوى طوقان النضالية .

الديوان الشعري «اللحن الأخير» والذي تم إصداره عام 2000 والمتعمق في قصائد الشاعرة الفلسطينية شاعرة المقاومة فدوى طوقان يجد أنها تناولت من خلال قصائدها كثيراً من الظواهر التي يمارسها الاحتلال الصهيوني الغادر مع الشعب الفلسطيني الصامد أمام هذا الطغيان الغاشم على أرضه ووطنه، ومن هذه الظواهر الاعتقالات الغير مبررة والسجن والتعذيب الغير ادمي إلى جانب هدم البيوت بدون وجه حق وسفك الدماء الفلسطينية الطاهرة والقتل المتعمد الذي لا يفرق بين أحد والنفي خارج البلاد .[3]

[1] جميل حمداوي، " الرحلة الأصعب" لفدوى طوقان، المرجع السابق.

[2] جميل حمداوي، " الرحلة الأصعب" لفدوى طوقان، المرجع نفسه.

[3] فدوى طوقان و ابرز أعمالها، www.ashams.com / 13 جوان 2019، سا 14:00

والديوان الشعري (وحدي مع الأيام)[1] والذي تم إصداره عام 1952 دار النشر للجامعيين وهو ديوان شعري رثت فيها أقرب شخص إلى قلبها وهو أخوها الشاعر الكبير إبراهيم طوقان والذي يعتبر بمثابة معلمها الأول الذي شجعها ووضعها على بداية الطريق و لم يتخلى عنها قط في ذلك المجتمع الذكوري الذي يهمش دور المرأة ويكبت حريتها ولا يقدر إبداعاتها ومواهبها، وليس هذا الديوان الشعري الوحيد الذي ذكرت فيه فدوى أخيها إبراهيم ولكن نجدها تهدي معظم دواوينها إلى " روح أخي إبراهيم".

إلى جانب دواوين شعرية أخرى مميزة منها :

- الديوان الشعري «وجدتها» والذي تم إصداره عام 1957 دار النشر دار الآداب

- الديوان الشعري «أعطنا حبا» والذي تم إصداره عام 1960

- الديوان الشعري «أمام الباب المغلق» والذي تم إصداره عام 1967

- الديوان الشعري «الليل والفرسان» والذي تم إصداره عام 1969

- الديوان الشعري «على قمة الدنيا وحيدا» والذي تم إصداره عام 1973

- الديوان الشعري «تموز والشيء الآخر» والذي تم إصداره عام 1989

ومن الأعمال النثرية المتميزة للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان العمل النثري بإسم «أخي إبراهيم» الذي تم إصداره عام 1946 .[2]

ومن أعمالها النثرية أيضاً «رحلة صعبة ـــ رحلة جبلية» وهو عمل نثري من جزئين عبارة عن سيرة ذاتية تظهر فيها جرأة بوح فدوى طوقان وملاحظاتها الدقيقة وتشعر من خلال العمل بحرارة تجربتها والحيوية الكامنة فيها وهذه مقتطفات مما قالت الشاعرة فدوى طوقان من هذا

[1] د. غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1939 ، ط 2 ، 1979 ، ص 408.

[2] ينظر: محمد معتصم، خطاب الذات في الأدب العربي، دار الأمان للطباعة و النشر و التوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 2007، ص67.

العمل الجليل (بين عالم يموت، وعالم على الأبواب، خرجت إلى هذه الدنيا) وتقول (حملت الصخرة والتعب، وقمت بدورات الصعود والهبوط) فكلامها يوضح مقدار ما عانته في حياتها منذ ولدت حتى مماتها وتم إصدار هذا العمل عام 1985 .

والعمل النثري «الرحلة الأصعب» وهو عبارة عن سيرة ذاتية كتبتها فدوى طوقان عام 1993 وكان ذلك في الأردن.[1]

والجدير بالذكر أن أعمالها الشعرية والنثرية قد ترجمت للغات عدة مثل اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية وكذلك اللغة اليابانية واللغة العبرية والإيطالية والفارسية .

ونتيجة لجهودها المبذولة وتكريس حياتها لكتابة الشعر والنثر كان من الطبيعي أن تحصل على العديد من الجوائز تقديرا لها سواء كانت جوائز دولية أو عربية أو فلسطينية، وكرمتها العديد من المحافل الخاصة بالثقافة والأدب .

مضمون رواية الرحلة الأصعب لفدوى طوقان:

ترصد فدوى طوقان في سيرتها"الرحلة الأصعب" معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي والغطرسة الصهيونية منذ نكبة 1948 م مرورا بمجموعة من المآسي والنكسات ومن أسوئها هزيمة حزيران 1967م التي أثرت سلبا على الأمة العربية بصفة عامة وفلسطين بصفة خاصة.

وتبدأ السيرة بتصوير ذلك اليوم المشؤوم الذي ستعلن فيه حرب ستة أيام التي حققت فيها إسرائيل انتصارا كبيرا على مصر بقيادة جمال عبد الناصر، إذ استولى جيش العدو على منطقة سيناء، وضم كثيرا من الأراضي الفلسطينية، وانتزع الجولان من سوريا، وتوسع في كثير من أراضي البلدان المجاورة. وكانت لهذه الحرب آثار وخيمة على نفسية فدوى طوقان وأسرتها الصغيرة والكبيرة . وأشارت الكاتبة في مظان سيرتها الروائية إلى ما كانت تستوجبه هذه الحرب

[1] فدوى طوقان و ابرز أعمالها، www.ashams.com / 13 تموز 2017، سا 14:00.

الحزيرانية من إعداد مسبق وتموين مدعم وما تفرضه من قسوة المعايشة والبقاء والاضطرار إلى الهجرة والهروب والارتحال أوالصمود والمقاومة ضد العدو المتغطرس.

وتستحضر الكاتبة في بداية سيرتها صديقها الغريب الذي أخبره بالاستعداد للحرب عن طريق التموين والهروب، ولكن فدوى اختارت الصمود والبقاء في أرضها وخاصة في مدينتها العتيدة نابلس مع رجالها ونسائها وأطفالها، وفي هذه الفترة كتبت قصيدتها " إلى الصديق الغريب" وتمنت لو كتبتها تحت عنوان" لو"وفي تلك الفترة تضاربت الأنباء حول نتائج الحرب، ومن الظافر فيها؟! وأذيعت أخبار عسكرية عربية مبالغ فيها لتنكشف الهزيمة في اليوم الأخير، وتظهر خيانة المشير عبد الحكيم عامر الصديق المقرب إلى جمال عبد الناصر ورئيس القوات الحربية المصرية.

وبعد ذلك، شد الصهاينة الخناق على جميع المدن الفلسطينية وحوصرت الجبهات والحدود والممرات، وكان من الصعب الانتقال داخل الأرض المحتلة من مدينة إلى أخرى بدون مراقبة ومحاسبة وإذلال وتفتيش مخافة من رد الفعل العربي والفلسطيني.[1]

وعقب الهزيمة، ساد فلسطين السليبة حزن داخلي عميق وتآكل ذاتي وحالة هستيرية جنائزية وتمزق مأساوي فظيع، ترتب عن ذلك مباشرة احتلال الضفة الغربية والمدن الأخرى قصد تهجير اليهود للاستيطان فيها مع طرد سكانها الأصليين خارج الأرض المحتلة نحو الملاجئ ونفيهم خارج الحدود.

وقد نشرت إسرائيل الهلع بين السكان وعاثت في الأرض فسادا وأثارت الرعب وارتكبت المجازر وقنبلت المنازل وجوبهت المقاومة بعنف وقتل وإرهاب شديد للقضاء على كل شرارات الانتفاضة ورموزالصمود في كل أراضي فلسطين المحتلة.

وعلى الرغم من هذا الحصار السياسي والعسكري الإسرائيلي، استطاعت فدوى طوقان أن تقيم نوعا من التواصل وترسي حبال المودة والصداقة مع مجموعة من الكتاب الفلسطينيين قصد إثراء حركة الشعر والأدب كما هو الحال مع القاص توفيق فياض والشاعرين محمود درويش وسميح القاسم. وقد أعجبت الشاعرة برموز المقاومة والهوية الفلسطينية وروح التضحية

[1] د/جميل حمداوي، "الرحلة الأصعب"، لفدوى طوقان، سيرة الأب و المقاومة و الصمود، المرجع السابق.

والاستبسال كما عند سالم جبران وتوفيق زياد. ومن ثم، أصبحت حرب حزيران شعلة لتوهج الشعر الفلسطيني وانطلاق شرارة أدب الكفاح والمقاومة الذي كان يدعو القارئ إلى التشبث بالأرض وعدم التفريط فها ولو في شبر واحد مع اختيار سبيل المقاومة والنضال قصد تحرير فلسطين من قبضة العدو الصهيوني المستبد. وبدأت الصحف التقدمية في الانتشار والذيوع ولاسيما في الضفة الغربية والقطاع. وعادت جريدة "الاتحاد" ومجلتي "الجديد "و"الغد" إلى الصدور على الرغم من الحظر المضروب على هذه المطبوعات الصحفية . و تعرفت فدوى طوقان عبر صفحاتها مجموعة من الأدباء والمفكرين الفلسطينيين الذين يكتبون في مختلف الأجناس الأدبية كإميل حبيبي والدكتور إميل توما والأستاذ صليبا خميس والأستاذ "علي عاشور" وسواهم كثير...

وفي هذه الفترة بالذات، نشرت فدوى طوقان خمس قصائد ثورية في جريدة "الاتحاد" وهي: مدينتي الحزينة، والطاعون، وإلى صديق غريب، والطوفان والشجرة، وحي أبدا، و حررت هذه القصائد في هذه الجريدة بتاريخ22 أيلول 1967م.[1]

وتعرضت الشاعرة بعد ذلك أثناء تنقلاتها داخل الأرض المحتلة لكثير من المضايقات والمراقبة الشديدة والمحاسبة الصارمة، وأحست من جراء تلك المعاملة اللاإنسانية القاسية بالاغتراب الذاتي والمكاني والشجا الدامي .وفي هذا الموقف العصيب أبدعت قريحتها قصيدة" لن أبكي" للتعبير عن صبرها وصمودها وتمسكها بجذور وطنها و عزمها على مقاومة العدو المحتل. كما نظمت الشاعرة قصيدتها"الفدائي والأرض" على إثر استشهاد البطل الفلسطيني مازن أبو غزالة في معركة طوباس، تلك المعركة التي قامت بين رجال المقاومة والجيش الإسرائيلي بعد مرور شهور قليلة على الاحتلال الصهيوني للوطن. وقد توطدت علاقة الشاعرة بشعراء الرفض وتكررت زياراتها لشعراء الهوية القومية كسميح القاسم ومحمود درويش على الرغم من المراقبة الشديدة والتسجيل يوميا لدى مركز البوليس.

ولقد كان هذا التواصل بداية " التفاعل الحيوي المثمر الذي ظل محافظا على استمراريته من جراء التحام كتاب الضفة والقطاع بالكتاب والشعراء الفلسطينيين المقيمين في الجزء المحتل من فلسطين منذ العام 1948، بالرغم من حرص السلطات العسكرية على إقامة حواجز المنع وعرقلة

[1] فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، "السيرة الذاتية"، ط 1 ، 1993، عمان، الأردن،ص23.

نشوء أي تفاعل أدبي أو تلاحم فكري بين أبناء الشعب الواحد الذي شطرته المأساة سنة 1948. فكم من مرة، حين أدعى- تقول فدوى طوقان-" إلى المشاركة في مناسبة أدبية وطنية في الناصرة أو القدس مثلا، كانت ولا تزال- توجه إلي الأوامر العسكرية بعدم مغادرة نابلس في ذلك اليوم بالذات".[1]

وقد ساهم الاحتلال مدة سنتين بعد الهزيمة في خلق فراغ ثقافي في الساحة الأدبية والنقدية في الضفة والقطاع بسبب الإرهاب الصهيوني العسكري وغياب الصحافة الوطنية والمجلات الصادرة عن البلاد العربية، ناهيك عن غياب المؤسسات الوطنية والكوادر الثقافية. وفي هذه الفترة ستنشر الشاعرة سيرتها الأولى" رحلة صعبة- رحلة جبلية " في شكل حلقات متسلسلة في مجلة "الجديد "ما بين العامين1977و 1978 م حين كان يرأس تحريرها الشاعرالقديروالمتميز سميح القاسم.

و كانت فدوى قد نشرتها سابقا في باب صفحات من مفكرة في مجلة "الجديد" الذي أصبح رئيس تحريرها الجديد الشاعر الكبير محمود درويش.

هذا، وقد عانى المثقفون الفلسطينيون من الحصار الثقافي منذ عام 1948م إذ كانت السلطات العسكرية تمارس مصادرة الكتب من المكتبات الخاصة والعامة مهما كانت طبيعة هذه الكتب. ومن هنا، صار الكتاب بمثابة عملة نادرة يصعب الحصول عليه أو استعارته أو رده إلى صاحبه. و توصلت فدوى طوقان إلى الحصول على مجلتي "الآداب" التي كان سهيل إدريس رئيس تحريرها، ومجلة " مواقف" التي كان يشرف عليها الشاعر أدونيس، بمشقة الأنفس وبمساعدة واحد من جماعة الكويكرز الأمريكيين أثناء زيارته للشاعرة في نابلس حيث وعدها بأن يزودها بما تحتاجها من الكتب والمجلات والصحف بعد أن اشتكت إليه بما يمارسه المحتل من ضغوطات ومضايقات على المثقفين الفلسطينيين وحرمانهم من الاطلاع على إنتاجات الآخرين وإبداعات المفكرين العرب..

وقامت الشاعرة بزيارات إلى مصر حيث التقت برئيسها جمال عبد الناصر في القاهرة وصورت له معاناة الفلسطينيين ومايكابده المثقفون والمبدعون من ويلات الظلم والقهر من جراء

[1] فدوى طوقان، الرحلة الأصعب " السيرة الذاتية"، المرجع السابق، ص24.

الاحتلال الغاشم. وأثناء عودتها إلى وطنها، دافعت كثيرا عن محمود درويش الذي اتهم بمهادنته لإسرائيل وخيانته لمبادئ وطنه كما جسدت ذلك رسالتها التي كتبتها إلى غسان كنفاني الذي نشر ذلك الهراء في جريدته "الأنوار" في بيروت دون أن يطلع على فحواها الإخباري.

وقد صورت فدوى في سيرتها الأطبيوغرافية الذاتية الأيام الكالحة بعد الهزيمة التي انتهت بتهويد القدس وضمها إلى الكيان الصهيوني ومعاقبة الوطنيين وتتبع المقاومين الشرفاء والضغط على المثقفين وطرد العناصر الوطنية وإلقائهم وراء النهر إلى الضفة الشرقية ومصادرة الأراضي والإكثار من المعتقلات والتحقيق والتعذيب الرهيب والزج بالمناضلين والأبرياء في الزنازين المخيفة ونسف البيوت وهدمها على أصحابها. وكانت فدوى تتدخل مرارا وتكرارا لدى القيادة الإسرائيلية لإيقاف النسف أو الهدم أو إطلاق الأسرى والمعتقلين والمعتقلات الموجودين في سجون الاحتلال نظرا لمكانة الشاعرة لدى السلطات العليا و موقعها الثقافي في المجتمع الفلسطيني وتأثيرها الكبير على إثارة مشاعر الانتفاض والمقاومة وشاركت الشاعرة في لقات شعرية سرية وعلنية في كثير من المدن الفلسطينية كالقدس ورام الله والبيرة وبيت لحم وغزة وبيت جالا؛ مما أهلها للاندماج بكل سرعة في المجتمع والاحتكاك بالجماهير الشعبية. كما كانت للشاعرة لقاءات مع موشي دايان وزير الدفاع الإسرائيلي في عهد گولدا مايير حول أوضاع فلسطين ونابلس وحاجيات المثقفين وسبب كراهيتهم للإسرائيليين وكيفية البحث عن أحسن السبل للسلام الدائم بين الشعبين. كما التقت الشاعرة أثناء نزولها في القاهرة بأنوار السادات وقد صورت له معاناة الشعب الفلسطيني وما يعانيه في ظل الاحتلال مع التطرق إلى حلول التفاوض وإقامة السلام العادل.[1]

وأصبحت فدوى سفيرة مفوضة بدون حقيبة بين الرؤساء والقيادات العليا وممثلي الشعب ومنتخبي السكان من أجل إيجاد صيغ التفاهم والتعايش والتوسط لإيجاد الحلول لكل المشاكل الفردية والجماعية، و البحث عن المخرج الحقيقي لتحقيق الحياة الكريمة والاستقلال المشرف للشعب الفلسطيني. وكم كانت فدوى حزينة لما سمعت بموت الكاتبة الفلسطينية المرموقة" سميرة عزام" أثناء انتقالها من عمان عبر دمشق مسرعة إلى مدينتها عكا لمعانقة الوطن السليب بعد غربة طويلة مشحونة بالشوق والحنين.

[1] فدوى طوقان، "الرحلة الأصعب". المرجع السابق، ص 25.

وقد أثارت قصيدة فدوى " آهات "[1] أمام شباك التصاريح ضجة كبيرة في إسرائيل وتناقلتها وسائل الإعلام والصحافة ؛ لأن تلك القصيدة الثائرة تدعو إلى كراهية إسرائيل ومقاومتها بشراسة وحشية. بيد أن هذه القصيدة كتبتها فدوى أثناء الحصار المفروض على ممرات والحدود الفاصلة بين المدن الفلسطينية، والتي تظهر الإنسان الفلسطيني كأنه أجنبي مغترب في أرضه مجسدة إياه في صورة مذلولة مشوهة يسود فيها الانتظار الطويل لما يأتي ولا يأتي، والعذاب المحترق الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني وهو مصطف مع إخوانه من أبناء فلسطين في طوابير تنتظر الإفراج والإذن بالمغادرة لرؤية أحبابهم وأسرهم وأهاليهم .ولم تكن الشاعرة بمعزل عن هذا العذاب السيزيفي القاهر، وهذا ما دفعها لتكتب هذه القصيدة الشعرية التي تحرض فيها على الرفض والمقاومة والنضال ومقاتلة الأعداء الصهاينة . وعقدت الحكومة الإسرائيلية والصحافة الصهيونية لقاءات مع فدوى لمعرفة أسباب هذه الكراهية ومبررات الحقد العربي للإنسان الإسرائيلي، وقدمت فدوى كل الإجابات المنطقية المقنعة التي دفعتها للكتابة، وحملت الصهاينة المسؤولية في توليد هذا الحقد الدفين وإشعاله من فينة إلى أخرى. وربما يعود هذا الحقد الإسرائيلي الدفين إلى عهود مضت خاصة أن كثيرا من الشعراء الصهاينة كانوا يدعون شعوبهم إلى مقاتلة أعدائهم وأكل لحومهم كما فعل الشاعر اليهودي الحاقد مناحيم بيالك في قصيدته" أناشيد باركوخبا" الذي يدعو فيها اليهود إلى أن يكونوا حيوانات مفترسة للانقضاض على أعدائهم الأشرار.

وكانت لفدوى أيضا لقاءات واتصالات عن طريق المكاتبة والمراسلة مع مجموعة من اليهود الحاقدين أو المعتدلين لشرح وجهة نظرها وموقفها الرافض لكل احتلال لأرضها ورغبتها في التعايش الحميمي مع اليهود كما كان ذلك في السابق. وعايشت فدوى عن كثب كثيرا من المشاهد الدامية والجرائم المروعة في الجبل كنسف بيوت المناضلين ونفي المجاهدين وقتل الوطنيين ومداهمة المنازل لتفتيشها، ولم ينج حتى بيت فدوى طوقان من هذه المداهمة للتأكد من وجود الأسلحة داخل بيتها.

وعلى الرغم من انتصار أكتوبر 1973 م الذي أعاد نوعا من التوازن العسكري في المنطقة العربية، كما أعاد الاعتبار للإنسان العربي، وأعاد نوعا من التفاؤل للأمة العربية، فمازالت إسرائيل

[1] د. غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1 ، 1969، ط 2، 1979، ص416.

تنشر الرعب وتعمل على الفتك بالأرواح ونفوس الضحايا وسفك دماء الفلسطينيين الأبرياء. وعاشت فدوى قبل حرب رمضان فترات مريرة يشوبها الحزن اليائس والبكاء الصاخب بعد وفاة جمال عبد الناصر واغتيال" وائل عادل زعيت"ر ممثل حركة التحرير الفلسطينية في روما، تلك الحركة التي قررت خوض النضال العسكري ضد العدو المحتل بقيادة ياسر عرفات، وكانت لها مناوشات كثيرة مع العدو على مشارف الحدود وقد أقضت مضجع القادة الصهاينة بضرباتها المفاجئة ومباغتاتها المتكررة. وكانت الحركة ترفض أي تصالح مع العدو وأي تفاوض حول السلام على الرغم من محاولات فدوى لإخبار عرفات برسالة" موشي ديان" ونواياه في إقامة السلم وتوفير الأمن والاستقرار .وقد كتبت فدوى قصيدة لرثاء" وائل زعيت"ر وتبيان صموده وتكذيب ادعاءات الصهاينة الذين اغتالوه ظلما وافتراء للتخلص منه ومن منظمة التحرير الفلسطينية. وقد اكتسبت القضية الفلسطينية بعد اغتيال" وائل زعيتر" من قبل مخابرات إسرائيل كثيرا من المؤيدين والمتعاونين والمتعاطفين مع الشعب الفلسطيني المناضل، ومن هؤلاء المتعاطفين مثقفو إيطاليا وخاصة الروائي الكبير "ألبرتو مورافيا".

كما ساهمت زيارة الفيلسوف الأمريكي الكبير" هربرت ماركوز" لفدوى طوقان في تعزيز القضية الفلسطينية وتأكيد مشروعية هذه القضية ودعم الفلسطينيين في المطالبة بحقهم العادل والصائب. وانتهت الزيارة بمراسلات ثنائية بين الشاعرة "وماركوز"، وبين الشاعرة وزوجته حول حيثيات الصراع الفلسطيني /الإسرائيلي وتستحضر فدوى طوقان في سيرتها كذلك مساهمة المرأة الفلسطينية في حركة المقاومة والنضال والكفاح من أحل الحرية منذ انطلاق هذه الحركة بعد سنة 1967م مع استشهاد الشاعرة " شادية أبو غزالة" وصمود" رندة النابلسي" التي دفعت الشاعرة إلى نظم قصيدة شعرية في حقها.[1]

وقد حصلت فدوى طوقان على جائزة "الزيتونة الفضية "[2] التي كانت تمنحها اللجنة الثقافية الإيطالية لعدد من الشعراء والكتاب من إيطاليا ومن بلدان البحر الأبيض المتوسط. ومن المثقفين العرب الذين حصلوا على هذه الحائزة توفيق الحكيم ونزار قباني وعيسى الناعوري وفدوى

[1] فدوى طوقان، "الرحلة الأصعب"، المرجع السابق، ص152.

[2] فدوى طوقان، المرجع نفسه، ص155.

طوقان على أساس (شاعرة لها قضية)[1]. وبعد ما أن تدوول مفهوم الأرض في كتابات المبدعين والمثقفين الفلسطينيين، تدخل كلمة الانتفاضة إلى القاموس الثقافي الفلسطيني لتشير إلى المقاومة والثورة الشعبية، بعد أن تغطرست إسرائيل كثيرا وعاثت في البلد فسادا ونشرت الرعب والهلع بطائراتها ودباباتها المصفحة واستخدام قوتها المتجبرة الظالمة. ولكن الحكومة المعتدية لم تنجح في إسكات الانتفاضة التي دامت سنوات عدة والتي أعطت كثيرا من الشهداء والأبرياء، وهذا مادفع فدوى طوقان لتنظم كثيرا من القصائد في رثاء الشهداء وتحريض الشعب الفلسطيني على المقاومة والنضال المستميت حتى الحصول على الحرية وطرد المستعمر الغاشم.

وينتهي مؤتمر مدريد بخيبة الأمل وتمادي العدو في الاحتلال، ويقدم المفكر اليهودي الإنساني ديفيد كروسمان في كتابه "الهواء الأصفر" الحل الإنساني اعتمادا على آراء فيلسوف الوجودية المبدع" ألبير كامو".

وفي الأخير، كانت لفدوى مجموعة من اللقاءات مع أسماء ذائعة الصيت في مجال الفكر والثقافة والنضال السياسي كالشاعر الكبير محمود درويش الذي أقام مهرجانات شعرية كثيرة في الدول العربية للتعريف بمعاناة الإنسان الفلسطيني والتعريف بالقضية الفلسطينية والدعوة إلى مقاومة العدو الغاشم كما في قصيدته المشهورة "عابرون في كلام عابر"،والكاتبة الفلسطينية المناضلة باسمة حلاوة التي اهتمت كثيرا بالقضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية ، وقضت حياتها في القاهرة تناضل وتكافح فخرجت بعمل فكري وأدبي وجدت صعوبة كبرى في طبعه ونشره إلى أن توفيت وأعيدت إلى بلدها لتدفن في مدينتها نابلس . و كان للشاعرة لقاء آخر مع داليا ربيكوفيتش التي كتبت كثيرا عن مسار حياة فدوى طوقان في مجال الأدب والنضال السياسي مشيدة بعلاقتها معها باعتبارها شاعرة فلسطينية محبوبة في العالم العربي تسكن مدينة نابلس وهي من أسرة مثقفة محترمة غادرت مدينتها للدراسة بأكسفورد لمدة سنتين لتعود إلى وطنها لمتابعة الكفاح ضد الاحتلال عبر كتابة الشعر والتحريض السياسي[2].

[1] فدوى طوقان، "الرحلة الأصعب"،المرجع نفسه، ص156.

[2] فدوى طوقان، "الرحلة الأصعب"،المرجع نفسه، ص 107..

ويتبين لنا من خلال هذه المفكرة أن فدوى كانت تؤرخ للمقاومة الفلسطينية وحركية النضال والمواجهة منذ 1948م. إلى غاية 1978م. مشيرة إلى عواقب النكبات والنكسات والحروب العربية الإسرائيلية وخاصة حرب حزيران 1967م وحرب أكتوبر 1973م. وما تبعهما من انتفضات جماهيرية ومظاهرات شعبية ومقاومات وطنية وعسكرية وخاصة مقاومة منظمة التحرير الفلسطينية و تضحيات شهداء فلسطين ومثقفيها المناضلين الأشاوس الغيورين على البلاد

وتعتبر سيرة فدوى طوقان خير وثيقة مرجعية نعود إليها لمعرفة تاريخ نضال المرأة الفلسطينية وانطلاق الحركة الثقافية والإبداعية في الساحة الفلسطينية ولاسيما بعد هزيمة 1967م، وطبيعة هذه الحركة وإسهاماتها الفكرية وذكر أنشطتها ومساهماتها في إثراء الساحة الثقافية والنقدية. كما أن هذه السيرة تؤرخ لرجال الفكر وتوثق قصائد فدوى طوقان وسياقاتها وخلفياتها الظرفية لفهمها جيدا في أبعادها المناصية و التاريخية والإحالية. ومن هنا، يمكن القول: إن سيرة فدوى طوقان سيرة الأدب والشعر والمقاومة والصمود والكفاح في وجه العدو المحتل للأراضي الفلسطينية.[1]

التحليل

تندرج "الرحلة الأصعب" لفدوى طوقان ضمن جنس السيرة الذاتية الذهنية؛ لأنها ترصد حياتها الإبداعية و الثقافية والفكرية ومسارها الحيوي في المقاومة والكفاح والنضال المستميت من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل .وتعتمد فدوى طوقان على الذاكرة لاسترجاع الأحداث مع العلم أن زمن الكتابة والطبع و النشر هو 1993م وهو يشكل حاضر الكاتبة وواقعها الراهن. ومن ثم تعود الكاتبة بذاكرتها إلى الماضي لاستقراء سنوات الهزيمة ومأساة حزيران 1967م وآثارها على الإنسان العربي بصفة عامة والإنسان الفلسطيني بصفة خاصة .ومن هنا، فالزمن هابط في استقراء الذاكرة واستنطاقها القصصي والسردي، وإن كان الزمن داخل المتن تعاقبيا كرونولوجيا يخضع للترتيب والتداخل ويبدأ من فترة 1967م إلى سنة 1978م مع الرجوع إلى فترة 1948

[1] د/ جميل حمداوي، الرحلة الأصعب لفدوى طوقان، مرجع سابق.

لاستحضارها كنقطة لبداية المأساة والاقتتال الدموي بين الفلسطينيين والإسرائيليين حول الأرض والقدس الموعودة.

ويتميز الإيقاع السردي بالسرعة في إيراد الأحداث والقفز على مجموعة من الحوليات والسنوات داخل عقد الستين والسبعين نظرا لعدم أهميتها لدى الكاتبة أو ربما لفراغها ثقافيا وأدبيا وخمودها نضاليا بسبب الرعب الصهيوني وعمله على إسكات المناضلين والمثقفين الغيورين على بلدهم الحبيب.

ويستند المنظور السردي إلى المنظور الداخلي الذاتي والرؤية "مع" في نقل الأحداث وروايتها، وبذلك تتداخل الساردة مع الكاتبة فدوى طوقان في المعرفة المتساوية وتذويت المسرود. ويمتزج في السيرة الجانبان : التاريخي والأدبي، أو الجانب السياسي والجانب الإبداعي. وتحصر وظائف الساردة في التوثيق والتأريخ والتصوير والتعبير والتنبيه وتبليغ أطروحة المقاومة والنضال ضد الأجنبي الصهيوني المحتل. ويحضر ضمير المتكلم باعتباره ضميرا بؤريا أساسيا يتحكم في الضمائر الأخرى التفاتا وإرصادا وإضاءة وتوجيها.[1]

وتتسم كتابة فدوى طوقان بالمزج بين السرد والحوار واستخدام الأسلوب التقريري المباشر في نقل الأحداث التاريخية والصحفية وتوثيقها وتشغيل الأسلوب الأدبي البياني الشاعري أثناء عرض النصوص الشعرية. كما يحضر الأسلوب الوصفي الموضوعي العلمي أثناء ذكر مناسبات القصائد وسياقاتها الحدثية والمرجعية وممارسة النقد تحليلا وتقويما وتوجيها. أي إن الكاتبة تجمع بين الوظيفة المرجعية أثناء التوثيق التاريخي والوظيفة الشعرية أثناء استعراض النصوص الشعرية وتذوقها ، والوظيفة الوصفية أثناء قراءة النصوص الإبداعية ونقد كتابات المبدعين وتقويمها دلالة وصياغة ووظيفة.

وقد ضمنت الكاتبة في سيرتها مجموعة من الأجناس الفرعية والخطابات التناصية كالقصة والرسالة والحوار الصحفي والشعر والكتابة النثرية والكتابة النقدية والتقرير الصحفي والأطبيوغرافيا... ويعني هذا أن سيرة فدوى طوقان عبارة عن نص مفتوح على الخطابات الفوقية

[1] د/ جميل حمداوي، الرحلة الأصعب لفدوى طوقان، مرجع سابق.

والواقع المرجعي. وتتخلل هذا الكتاب نوعان من السيرة: السيرة الذاتية الإخبارية العادية التي تقوم على اليوميات والمذكرات واللوحات الحياتية المستقلة والسيرة الذهنية الثقافية التي تشير إلى المرجع الأدبي والثقافي للشاعرة.

وتعتمد الكاتبة في وصفها الأطبيوغرافي على تصوير لوحات سوداء ومشاهد مثيرة ولاسيما لقطات النسف لمنازل الشهداء هدما وتخريبا ولوحات الحصار والمضايقات إبان لحظات تفتيش البيوت بحثا عن الرصاص علاوة على لقطات وصفية لبعض الشخصيات كلوحة فدوى طوقان مثلا.

وقد وصفت الأماكن بطريقة موجزة وموحية مبنية على التكثيف والتلخيص دون استعمال الإطناب والتوسيع والاستطراد الذي نراه عند طه حسين مثلا في سيرتيه "الأيام" و"أديب". وهذه الفضاءات التي رصدتها الكاتبة هي فضاءات مرتبطة كلها بالوطن والأرض في تقابلها مع فضاء الاحتلال مصورة بذلك ثنائية الاسترقاق والرغبة في الحرية، وثنائية الألم والأمل دون أن ننسى رصد الكاتبة لفضاءات مصر بالتصوير عبر مجموعة من النعوت والأحوال والأوصاف الموجزة والدقيقة في التعبير والإيحاء[1].

نستنتج مما سبق ذكره أن نص فدوى طوقان " الرحلة الأصعب" هي سيرة ذاتية ذهنية يختلط فيها التاريخ بالأدب، والتوثيق المرجعي بالمعطى الأدبي والنقدي. كما أن هذه السيرة هي سيرة المقاومة والصمود والنضال والتوثيق للكتابة الأدبية بفلسطين المحتلة بعد نكسة حزيران 1967م. وتسعفنا هذه السيرة الأوطوبيوغرافية الثرية المنفتحة تناصيا وأجناسيا وإحاليا على تبين سياقات مجموعة من قصائد الشاعرة فدوى طوقان وتفسير كتاباتها الإبداعية والنقدية ، والتعرف كذلك على حيثيات النضال والمقاومة و جدلية الصراع العربي الإسرائيلي، والاطلاع على الوضعية المزرية المأساوية التي كان يتخبط فيها المثقفون الفلسطينيون ويعيشها أدباء الأرض المحتلة.

[1] د/ جميل حمداوي، الرحلة الأصعب لفدوى طوقان، مرجع سابق.

4-غسان كنفاني الرواية المقاومة:

سيرة غسان كنفاني:

امتازت سيرة غسان كنفاني عن سيرة غيره من الادباء والمفكرين يانها تمثل حقبة طولها ست وثلاثون سنة وشهران و ثمانية وعشرون يوما.

هو غسان محمد فايز كنفاني. ينتمي الى بيت فلسطيني من بيوت مدينة عكا ولد الاديب الشهيد في يوم 9 ابريل من العام 1936م، ومن اسرة فلسطينية.

ينتمي غسان كنفاني الى اسرة من مدينة "يافا" وهي المدينة التي عاش فيها.غير ان ولادته في مدينة "عكا" كانت قدرا، فمن عادة اسرته ان تقضي العطل والاجازات الاعياد في مدينة "عكا".فحانت ساعة ولادته هناك. [1]

تستطع عائلة غسان العيش في يافا،لانهم كانوا يسكنونفي حي المنشية ،وهو أحد الأحياء الملاصقة لمدينة تل أبيب،مم ادى الى حدوث احتكاكات بين العرب واليهود،فقرّروالده نقل العائلة الى "عكا"في شهر اكتوبر من العام 1947م.فشهد غسان حينها كل التجاوزات على مدينة "عكا" ولا سيما الهجوم الاول في اواخر شهر ابريل من العام 1948م.فرسمت هذه الاحداث و ما كان يسمعه من قصص و روايات وحكايات عن تجاوزات على ابناء الوطن في مخيلته صورا و مساحات واسعة لها .

لم يتسنى لعائلة غسان البقاء في مدينة "عكا" فعزموا مغادرتها اسوة بالعوامل الفلسطينية التي تركت المدينة فكانت وجهتهم حينئذ مدينة صيدا.فسكنوا في بلدة الغازية قرب صيدا.

[1] أحمد هاشم السامرائي، إستنطاق المجهول في تراث الأديب، غسان كنفاني، موسوعة ابحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ج4 ، ص232.

لم تتوقف معاناة العائلة في الترحال عند هذا الحد، اذ وجد والده صعوبة العيش بمدينة صيدا .فقرر الرحيل الى سوريا، حتى استقر بهم الحال في دمشق، هناك احست العائلة بصعوبة العيش .فحاول ابوه مزاولة مهنة المحاماة، وعملت اخته في التدريس، غير ان هذا لا يكفي تكاليف الحياة الصعبة، فقرر غسان العمل لمساعدة العائلة.فعمل مع اخيه في صناعة اكياس الورق، و بعدها عمل في كتابة الاستدعاءات أمام ابواب المحاكم، حتى جاء الوقت ليفتح والده مكتب ممارسة المحاماة، وحينها تحسنت الحالة المادية للعائلة.

عمل كنفاني لم يشغله عن دراسته فكان يدرس و يعمل.و في ذلك الوقت احس غسان ببراعة ادبية في الكتابة.و هو ما دعاه الى العمل في الصحف و الاذاعات السورية و البرامج الفلسطينية من خلال تصحيح كتاباتهم و تقويمها.فضلا عن مشاركته في نشاطات الطلبة المدرسية و الاذاعية و التلفزيونية.من خلال كتابة الشعرو المسرحيات و المقطوعات الوجدانية.

كما تقتصر سيرة كنفاني على جانب واحد من جوانب الحياة.و انما كانت حافلة بالنشاطات العلمية و الادبية والسياسية.ففي مجال دراسته امتازت بتنقلاته بين دمشق و الكويت و بيروت.بعد أن درس في مدرسة"الاليانس"في دمشق، وبعدها التحق بجامعة دمشق لدراسة الادب العربي فوجد الفرصة امامه للانخراط في حركة القوميين فانهى دراسته الجامعية فيها .

وبعد ان حصل على الشهادة الجامعية اتجه إلى الحياة التدريسية.فسافر في عام 1955م إلى الكويت ليدرس في المعارف الكويتية، وإستغل إقامته في الكويت.ليقبل على القراءة إقبال كبيرا. لم يكتف كنفاني بالتدريس في الكويت و أما زاول مهنة الصحافة، فبدا يحرر في احدى الصحف هناك ويكتب تعليقات سياسة باسم مستعارهو"أبو العز" زاد نشاطه الأدبي فكتب أولى قصصه، وهي (قصة القصيص المسروق) فحاز فيها على الجائزة الأولى في مسابقة أدبية.[1]

[1] أحمد هاشم السامرائي، إستنطاق المجهول في تراث الأديب، المرجع السابق، ص –ص 234-235.

ضل كنفاني في الكويت منشغلا بعمله التعليمي و الصحفي و الادبي حتى عام 1960م حين سافر الى بيروت للعمل في مجلة"الحرية"فوجد فيها ضالته لما امتازت به بيروت من رحابة فكرية و ادبية و سياسية.فتوسع عمله في جريدة" المحرر" الاسبوعية.

تولى بعدها رئاسة مجلة "الهدف" فتحولت المجلة الى منبة الاعلام الثوري الذي ينادي بالوحدة الوطنية.كل هذه النشاطات جعلت من غسان محررا و مفكرا و ناشطا للقضية الفلسطينية .فذاع صيته بين الاوساط الثقافية.[1]

بعد ان تطور عمل غسان في المجالين السياسي و الصحفي .بدا يشارك الوفود الفكرية و الطلابية اجتماعاتهم و مؤتمراتهم و لقاءاتهم لعرض القضية الفلسطينية على العالم. فشارك فس مجموعة من المؤتمرات العربية و الاروبية .و منها مؤتمر" يوغسلافيا".

فالتقى هناك بمجموعة من الوفود الاجنبية و منها الوفد الدنماركيي و كانت ضمنه فتاة اسمها اني .اهتمن بالقضية الفلسطسنية و التقت ببيروت بغسان على انه مرجع القضية الفلسطسنية فشرح لها قضية بلاده .فتاثرت اني بحماس غسان واستمرت اللقاءات عشرة ايام تكللت بزواجهما في العام 1961م.

استشهد غسان كنفاني صباح يوم السبت 8 تموز 1972م .بعد ان انفجرت عبوات ناسفة كانت قد وضعت في سيارته تحت منزله مما ادى الى استشهاده مع ابنة شقيقته.

[1] أحمد هاشم السامرائي، إستنطاق المجهول في تراث الأديب، المرجع السابق، ص 237.

الجوائز التي حصل عليها

جائزة القصة العربية في عام 1962م

جائزة اصدقاء الكتاب في لبنان عن روايته "ما تبقى لكم" في عام 1966 جائزة اتحاد الصحفيين الديمقراطيين العالميين في عام 1973م جائزة اللوتس من اتحاد كتاب اسيا و افريقيا في عا 1975م وسام القدس للثقافة و الفنون من منضمة التحرير الفلسطينية في يناير من عام 1990م[1]

آثار غسان كنفاني:

بما أن شخصية غسان كانت ذات موهبة فياضة، و ذات أوجه متعددة، تنوعت عطاءاته و إنتاجاته في الأدب، والنقد، و الفن، والثقافة، والسياسة، فثبت كاتبا مكثرا خلال عمر غير مديد، و أثرى المكتبة العربية إثراء يقل نظيره. إنه ملأ صفحات الصحف بقلمه السيال، و أخرج روايات رائعة ممتازة، و كتب القصص المثيرة، و أعد بحوثا و دراسات قيمة، و أصدر مسرحيات جديرة بالتمثيل على خشبة المسرح ألف مرات، فكما يقول عبد الله ابو راشد ‘‘كان (غسان) حالة انسانية متوازنة و بداعية منفردة يقف على مسافة واحدة من جميع صنوف الأدب والفنون والصحافة و السياسة التي خاض غمارها منذ بواكير حياته.[2]

و كل ذلك لغرض نبيل و هدف سام، و هو مأسأة فلسطين و حقوق مواطنيه الفلسطينين الذين يشكلون محور كتاباته، كما قال بنفسه –و هو يجيب ابنة أخته لميس التي طلبت منه أن يترك العمل النضالي ويتفرغ لكتابة القصص لأن قصصه جميلة – أنا أكتب جيدا لأنني أومن بقضية وبالمبادئ. في اليوم الذي أترك هذه المبادئ، ستكون قصصي فارغة. و إذا تركت المبادئ خلف ظهري، لما تحترميني بنفسك.

[1] أحمد هاشم السامرائي، إستنطاق المجهول في تراث الأديب، المرجع السابق، ص 237.

[2] عبد الله ابو راشد، المسرح في عالم غسان كنفاني، جريدة السبوع الأدبي، إتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد 1308، السنة السادسة و العشرون، 2012.

و جملة القول، إنه خلف آثارا رائعة و غزيرة رغم مدة حياته القصيرة، و ترك لنا تراثا عظيما قد أصبح جزءا من الأدب العالمي، و سوف يبقي مدى حياة الأدب العربي.

الدراسات والبحوث:

صدر لغسان كنفاني خمس دراسات و بحوث، ''أدب المقاومة في فلسطين المحتلة'' عام 1966 في بيروت، و''الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 48 – 68" عام 1968 في بيروت، و ''في الأدب الصهيوني'' عام 1967 في بيروت، و ''المقاومة و معضلاتها''، و''ثورة 36 – 39 في فلسطين، خلفيات و تفاصيل''.

المسرحية: أخرج غسان كنفاني ثلاث مسرحيات ''الباب'' عام 1964، و''جسر إلى الأبد'' عام 1965، و''القبعة والنبي'' عام 1967.

رواياته: أخرج غسان كنفاني في طول حياته أربع روايات مختصرة كاملة ''رجال في الشمس'' عام 1963 ، و''ما تبقى لكم'' عام 1966، و''أم سعد''عام 1969، و ''عائد إلى حيفا'' عام 1969. و كتب، ما عدا هذه الروايات الأربع، ثلاث روايات أعجلته المنية قبل أن يكملها 1-العاشق، 2-الأعمى و الأطرش، و 3- برقوق نيسان. و هناك رواية تم إصدارها عام 1980 بعد استشهاده بعنوان ''الشئ الأخر أو من قتل ليلى حائك''.

قصصه القصيرة: صدرت لغسان كنفاني خمس مجموعات قصصية و هي: ''موت سرير رقم 12'' عام 1961م، و ''أرض البرتقال الحزين'' عام 1962، و ''عالم ليس لنا'' عام 1965، و''عن الرجال والبنادق'' عام 1968، و''القميص المسروق وقصص أخرى'' نشرت بعد وفاته.[1]

[1] عبد الله ابو راشد، المسرح في عالم غسان كنفاني، المرجع السابق.

رواية رجال في الشمس:

مضمون الرواية

تقوم قصة رواية"رجال في الشمس"على ثنائية الضعف والقوة التي تصور الصوت الفلسطيني الذي ضاع طويلا في خيام التشرد، و لم يعد له صيط خارجها، و الذي يختنق داخل عربة يقودها سائق فقد رجولته،[1] و سيقود الجميع إلى الموت، وهي كرواية تقوم بالتعبير على إطار رمزي لعلاقات متعددة تتمحور حول الموت الفلسطيني، وحول ضرورة الخروج منه، و هذا ما يدفع أحد طرفي الثنائية إلى البروز في شخصية الإنسان وسلوكه، فيمثل الفلسطينيين الثلاثة رمز العجز والضعف و الإستسلام، و يمثل رجال السلطة رمز القوة و الإستغلال.

وتدور أحداث قصة الرواية"رجال في الشمس" حول ثلاثة رجال فلسطينيين من أعمار مختلفة، يطمحون إلى نفس الهدف ألا و هو الهروب إلى الكويت من أجل إيجاد حل لمشكلتهم أو بالأحرى لمشكلة كل إنسان فلسطيني المعيشية و ذلك عن طريق مكاتب التهريب عبر الصحراء "فأبو قيس" رجل عجوز يحلم بناء غرفة في مكان ما خارج المخيم، أما أسعد فهو شاب يحلم بدننانير الكويت و بحياة جديدة هناك، و مروان فتى صغير يريد أن يعيل عائلته بعد أن قام شقيقه في الكويت بتركهم دون إعانة لأنه تزوج هناك، أما والده فقد قام بترك أمه ليتزوج بامراة أخرى تملك بيتا بحثا عن الاستقرار، ففرضت على مروان الرجولة وتحمل المسؤولية وهو في سن السادسة عشر من عمره، فترك المدرسة و قرر الهروب إلى الكويت حيث يزعمون وجود الثروة و المال هناك، الامر الذي جعل من هؤلاء التفكير في طريقة تساعدهم على الوصول إلى الكويت و لم يجدوا إلا خزان ماء لشاحنة يقودها رجل فقد رجولته في الحرب سنة 1948م. يدعى" أبي الخيزران" يعمل سائقا على طريق الكويت،[2] ووجدان تهريب الرجال إلى الكويت أوفر مالا من

[1] غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1939، ط2، 1979، ص139.

[2] غسان كنفاني، رجال في الشمس، تصميم و إخراج و تنفيذ دار المثلث. ش.م.م، بيروت، ط2 ، 1980، ص84.

نقل المياه، فكان مصير هؤلاءالفلسطينيين الثلاثة اثناء هذه المغامرةالاختناق والموت المحتم داخل ذلك الخزان في نقطة الحدود، لأن السائق تأخر عليهم بالاصغاء إلى رجال الجوازات و هم يمازحونه حول مغامرات عاطفية كان يقوم بها في البصرة.

ولنقرا مقطعا من هذا الحوار" لماذا لا تحكي لنا عن قصصك في البصرة تمثل امامنا انك رجل مهذب ثم تمضي الى البصرة فتمارس الشرور السبعة مع تلك الراقصة) فأثناء هذا الحوار الذي دار بين "الخيزران" ورجال الجوازات من الرجال الثلاثة المختبؤون في الخزان جثثا هامدة بداخله و أطلق "غسان كنفاني" صرخته المدوية على لسان "أبي الخيزران"لماذا لم تدقوا جدران الخزان"[1]

ربما لم يدقوا جدران الخزان خوفا من رجال الحدود، أو ربما نتيجة الإستسلام و العجز أو ربما لاعتيادهم الصبر الطويل.

تحليل رواية "رجال في الشمس":

الذي يركز عليه كنفاني في الرواية "رجال في الشمس " اعتماده بشكل كبير على الحوار الداخلي أو تيار الوعي أو (المونولوج)[2] سواء في سرد الأحداث أوفي أثرها على داخل الشخصية.

قلنا أن الرواية الحديثة وظفت تقنية المنولوج كثيراً، غير أن استخدامه في مثل هذه الرواية الرمزية يأخذ المونولوج بعداً إيحائياً قوياً.

إن كنفاني باستخدامه هذه التقنية يحاول أن يكشف الشخصيات من الداخل ويعريها أمام نفسها وأمام الآخرين، ويرصد أثر الأحداث التي تمر بها الشخصيات، وأثر العلاقات المتشابكة بينهم وبين الشخصيات الأخرى من أبي الخيزران إلى المهربين .

ومهما بدت الشخصيات أمامنا متماسكة قوية تسعى إلى تحقيق هدفها بثبات ، لكن حين يستبطن الكاتب الشخصية من الداخل من خلال تقنية (المنولوج) تبرز أمامنا مدى هشاشة هذه

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، المرجع السابق، ص 93.

[2] غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1939، ط2، 1979، ص138.

الشخصيات وضعفها وخوفها من المجهول وقلقها على اكتشاف سرها ، حتى أبو الخيزران السائق- القائد الذي يبدو قوياً مستغـــلاً انتهازياً ، وبكل صفاقة يجرد الأموات ممتلكاتهم ، حتى هذه الشخصية عندما يعريها الكاتب بتقنية (المونولوج) نراها كم هي ضعيفة وعاجزة ، بل وغير مؤهلة للقيادة.[1]

ولكثرة مقاطع استخدام (المنولوج) لا نستطيع تقديمها كلها ، لكنا سنستشهد ببعض المقاطع الأكثر إثارة وفنية وقدرة فائقة على استبطان داخل الشخصية ومنها الحوار الداخلي الذي يعـــتـــمل في داخل أبي الخيزران حين سأله أسعد في طريق الرحلة الجهنمية (– قل لي يا أبا الخيزران ، ألم تتزوج أبداً ؟)[2]

شيء آخر يأتي ضمن استخدام تقنية المنولوج الداخلي ، وهو تداخل الزمن بشكل انسيابي ودون توقف في اندفاع الشخصية لاستبطان ذاتها ، وكان كنفاني فناناً في الانتقال عبر الزمن ، مستفيداً من تقنية السينما الحديثة. فعلى سبيل المثال في بداية الرواية حين تـــتـــدافع الذكريات على أبي قيس ، تتداخل الأزمنة فينتـــقـــل بين الحاضر والماضي أكثر من مرة بشكل متداخل

مما يستدعي التأني في متابعته أبي قيس في شريط ذكرياته.

كذلك ومن خلال تقنية المنولوج (تيار الوعي) ، نجح كنفاني في توظيف أسلوب تعدد الأصوات بشكل فنيٍ بارع ، وعلى القارئ أن يتأمل تلك الأصوات جيداً ويـــُرجع كل صوت لصاحبه، وإلاّ فإنه يسيء الفهم ويطلق الأحكام جزافاً. [3]

[1] دكتور ضياء الصديقي، رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، " قراءة تحليلية ، سبتمبر 2014، سا 02:00.

[2] غالي شكري، أدب المقاومة، مرجع سابق، ص 139.

[3] غسان كنفاني، رجال في الشمس، دار المثلث، ش.م.م، بيروت، ط2، 1980، ص، 77-78-79 .

الأمر الاخر الذي يركز عليه كنفاني في الرواية ، هو توظيف اللغة الإيحائية المزحمة بالرموز،[1] وقلنا أن الرواية الرمزية تستخدم لغة مكثفة مختصرة موحية وكأنها قصيدة نثر .

رواية (رجال في الشمس) رواية محكمة ليس فيها كلمة زائدة أو موقف بلا معنى أو عبارة إنشائية، ولا يلجا كنفاني إلى الشعارات أوالتقريرية والمباشرة ، إنه يستخدم اللغة المجازية بشكل ممتاز، فكل كلمة توحي بشيء.

واستخدام كنفاني هذه اللغة الموحية يهدف إلى شيئين:

أولاً: الناحية الفنية، فالفن إيحاء لا تقرير، واللغة التي يصف بها الشخصيات والأحداث توحي لنا بمعاني هو لا يقررها مباشرة، لكننا ندرك أنه يريدها.

ثانيا: هو يربط بين الشخصية والحدث إبرازاً، والمعـــنى البعيد الذي يهدف إليه الكاتب حين يسرد حدث بطريقة إيحائية رمزية، فحين استلقى أبو قيس – على سبيل المثال – على شاطئ شط العرب في البصرة نظر إلى السماء وكانت بيضاء متوهجة..[2]

ويستمر الطائر الأسود يتابع أبا قيس .. (صوت الشط يهدر ، والبحارة يتصايحون، والسماء تتوهج والطائر الأسود ما زال يحوم على غير هدى).[3]

إنها المعاناة التي يحملها في داخله، تلاحقه، تقلقه من المجهول ، تمشي معه على غير هدى مثل ذلك الطائر.

الحمامات السود نفسها تلاحق مروان ، رآها حين نهض مبكراً لملاقاة أبي الخيزران.. (كانت السماء ما زالت تبدو زرقاء تحوم فيها حمامات سود على علو منخفض ويسمع رفيف أجنحتها كلما اقتربت في دورتها الواسعة من سماء الفندق) إنه الموت الذي ينتظره. [4]

[1] غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1939، ط2، 1979، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] غسان كنفاني، رجال في الشمس ، مرجع سابق، ص 36.

وكلمة الطريق التي تلح على وجدان أسعد لها دلالة فحين قال له المهرب العراقي السمين في البصرة ..(بوسعك أن تستدير وتخطو ثلاث خطوات وستجد نفسك في الطريق)، الطريق هو الطريق نفسه الذي ظل يمشي فيه ساعات طوال بين الرمال والصخور في الصحراء بين الأردن والعراق وحيداً بعد أن خدعه المهرب الفلسطيني، وهو ذات الطريق الذي سيسلكه أملاً في الوصول إلى الكويت ، فيموت على قارعة الطريق.[1]

وصورة رمزية أخرى حين قالت زوجة الأجنبي – الذي التقط أسعد في سيارته وأوصله إلى بغداد .. (أوف ! إن هذه الصحراء مليئة بالجرذان، تراها ماذا تقتات ؟ أجاب بهدوء : جرذاناً أصغر منها..)[2]، صورة رمزية تعكس حالهم، فهم الصيد السهل لمن هم أكبر منهم (المهربون) بالنسبة لهم، وبشكل عام هي مأساة الشعب الفلسطيني.(والرموز كثيرة في الرواية) .

أسلوب آخر يستخدمه كنفاني في الرواية ، وهو أسلوب المفارقة لتبرز حجم المعاناة، مثل ممازحة رجال الحدود لأبي الخيزران فسببت تأخره عن القابعين في قعر الخزان حتى ماتوا. ومفارقة أخرى حين يتهم رجل فاقد الرجولة أنه يقيم علاقات مع النساء، فقد زعم رجال الحدود أن لأبي الخيزران علاقاته غرامية.

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، المرجع نفسه، ص 20.

[2] غسان كنفاني، رجال في الشمس، المرجع نفسه، ص 29.

خاتمـــــــة

تبين لنا أنَّ الأدب المقاوم في كل ملامحه الكبرى كان يتغذى من لهيب الثورة الغاضبة التي تأججت على نار حب الوطن والإنتماء الأصيل إلى الأرض فشرع يدافع عنها، و يجابه كل معتدٍ غاضب بالكلمة الحرة الصادقة و بالموقف النضالي الصامد ...وكان الأدب المقاوم رسالة الأدباء و الكتاب و المثقفين الملتزمون بالحرية والقيم النبيلة التي نضجت بالوعي و المعرفة المميزة للخير من الشر، و الفرح من الحزن ، والأمل من اليأس و القنوط ، فكانت الشهادة طريق النصر والعزة والكرامة ...و منثم كانت "الأنا" الادبية معادلة للذات الجماعية وطنيا و قوميا، و لا سيما حين أحالت المكان "الوطن – الأمة" إلى قضية تستحق الدفاع عن وجودها، بوصفها كينونة إنسانية حرة .... و حين صارت قضية فلسطين قضية عربية فإنها غدت توأماً للحق والمحبة و السلام و صارت المعادل الموضوعي لحالة الإنبعاث على طريق الشهادة أوالنصر ومن ثم فإنَّ الرسالة الكبرى التي حملها الأدب المقاوم في أعظم ملامحها كانت تتجسد بالتبشير بالخلاص من ليل القهر و الظلم والإحتلال ليبزغ ميلاد فجر المستقبل المنشود .....

إجمالا يمكننا القول أن أدب المقاومة قد يحقق أهدافه و أشكاله من خلال:

- إعتبار المقاومة الرابط الموضوعي بين العدوان والحرية، فى مقاومة غير مدعمة بمفاهيم الحرية لمجابهة العدوان، لا حرية بلا مقاومة في مواجهة عدوانها.
- أدب المقاومة هو حق التعبير عن صراع الأنا ويسعى في ترسيخ قواعد الوجود الإنساني.
- الأدب أحد وسائل المقاومة و الثورة وأكثرها فاعلية.
- تبيان خصائص المقاومة في الفن وبالفن وتعتبر هذه الخصائص جزء من مفردات ومفهوم أدب المقاومة و مقوماته.
- تبني المبدعون الملتزمون لآدب المقاومة ومنهم (محمود درويش، فدوى طوقان).

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر :

1.مفدي زكريا، اللهب المقدس، الديوان، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، ط2، 1973.

المراجع

1.أبو حاقة أحمد، الإلتزام في الشعر العربي، دار العالم الملايين، بيروت، د.ط، 1979،

2.إحسان عباس، إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر و التوزيع و المركز العربي لتوزيع المطبوعات، بيروت، 1992.

3.أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط 5، بيروت، دار القلم، 1976.

4.أحمد هاشم السامرائي، إستنطاق المجهول في تراث الأديب، غسان كنفاني، موسوعة ابحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ج4 .

5.أنيسة بركات، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى إستقلال المؤسسة الوطنية، درار للكتاب، شارع زيروت يوسف ، الجزائر ، 1984.

6.بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا، شاعر المجد، طبعة دار هومة، الجزائر ، ط2، 2003.

7.بلقاسم عبد الله، الأدب الجزائري و ملحمة الثورة، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، ط 1، 2013.

8.تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة .2014.

9.حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجا"، عمان، دار و مكتبة حامد للنشر و التوزيع، 2013،.

10. حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم، فلسطين نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة –دمشق،2009.

11. رأفت خليل حمدونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطنيين، 2018.

12. شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع و ترتيب عبد الرحمان بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د.ط.

13. صالح خرفي، شعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ووحدة الرغاية، 1984.

14. صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

15. ضياء الصديقي، رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، " قراءة تحليلية ، سبتمبر 2014، سا 02:00.

16. عبد الرحمان محمد العقود، الإبهام في شعر الحداثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2002، ص-ص ، 27 – 28.

17. عبد الله أبو راشد، المسرح في عالم غسان كنفاني، جريدة السبوع الأدبي، إتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد 1308، السنة السادسة و العشرون، 2012.

18. عبد الناصر هلال، تراجيدية الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2005.

19. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، ط3، 1981.

20. علاء الدين الكساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ج7.

21. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999، ج6.

22. غالي شكري، أدب المقاومة، منشرورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1969، ط 2، 1979.

23. غسان كنفاني، رجال في الشمس، تصميم و إخراج و تنفيذ دار المثلث. ش.م.م، بيروت، ط2، 1980.

24. غسان كنفاني، رجال في الشمس، تصميم و إخراج و تنفيذ المثلث، ش.م.م، بيروت، ط2، 1980.

25. فتيحة محمود، محمود درويش، مفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ج 1، 1987.

26. فدوى طوقان، الرحلة الأصعب " السيرة الذاتية"، الطبعة العربية الأولى، 1993، جميع الحقوق محفوظة لدار النشر و التوزيع، عمان الأردن.

27. فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق: مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة، مصدر دار الواقي للنشر و التوزيع، 2008.

28. إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ج1، د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2000.

29. محمد معتصم، خطاب الذات في الأدب العربي، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 2007.

30. محي الدين عشماوي، الإرهاب و حق المقاومة في القانون الدولي، جريدة الأهرام، 4-11-2001.

31. مخائيل نعيمة، دروب بيروت، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط 9، 1990.

32. مفدي زكريا، شاعر النضال و الثورة "دراسة النصوص"، محمد ناظر، جمعية التراث، العطب، غرداية، الجزائر، ط2.
33. مفدي زكريا، شاعر مجد الثورة، حوارات وذكريات بلقاسم بن عبد الله، ط 3، الجزائر 2007.
34. هاني دحلة، التمييز بين المقاومة و الإهاب، وجهة نظر قانونية، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية، 2005.
35. يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة تحليلية فنية)، ط1، 1987.
36. يحي طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، الؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1989.

المجلات :

1. أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقل عن وذناني، وزارة الثقافة السورية، 1977 .
2. د/ رشيد بن يمينة، تظافر الديني والأسلوبي .. أو التشاكل في الخطاب "الذبيح الصاعد"، مجلة كتابات المعاصرة، ع 69، 608، بيروت، لبنان.
3. عبد الغاني عماد، المقاومة و الإرهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير، مجلة المستقبل العربي، العدد 275، مركز الدراسات الوحدة العربية، كانون 2، 2002.
4. عزت السيد أحمد المقاومة في الفن و المقاومة بالفن، مجلة جامعة شرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 27، ع 1، 2005.

5. علي جابر الفتلاوي، صحيفة المثقف، قراءة في لافتات الشاعر أحمد مطر، العدد 2807، المصادف 2014/05/13.
6. فاطيمة بوقاسية، جميلة بوحيرد، الرمز الثوري في الشعر العربي، مخطوط رسالة ماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة.
7. محمد زغينة، التناص في سجنيات مفدي زكريا، مجلة البحوث و الدراسات، ع 3، جوان 2006.
8. محمد زغينة، تأملات في سجنيات مفدي زكريا، مجلة الحياة، العدد 6، 2000.
9. محمد عفيفي مطر، مجمرة البدايات"مخطوط".
10. مفدي زكريا، شاعر مجد الثورة، حوارات و ذكريات بلقاسم بن عبد اللهمرجع سابق،
11. مقران فصيح، البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا، و أحمد النجفي، مؤسسة بونا، عنابة، الجزائر، ط 1، 2008.
12. النعاس سعيداني، تمثيلات فنية لصورة الثورة في خطاب الروائي الجزائري، جامعة سيدي بلعباس، العدد 3، 2018.
13. نوال بن صالح، هواجس البلاغة في أدب المحنة، مقاربة في نماذج من السيرة السجنية المغربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الدواوين :

1. سليمان العيسى، نقلا عن كتاب " الثورة الجزائرية في الشعر السوري" لـــ: عثمان سعدي، ج1،
2. ديوان عدي بن زيد العبادي، محمد جبار للمعيبد، البصرة، 1964.
3. مفدي زكريا، "أمجادنا تتكلم"، ديوان، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، ط1، 2003.
4. جميل حمداوي، " الرحلة الصعب" لفدوى طوقان، سيرة الأدب و المقاومة و الصمود، ديوان العرب للفنون و الأدب.

المعاجيم :

1. إبن حسن أحمد بن فارس بن زكرياء / مجمل اللغة ، ج1 مج 3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة و الطبع ، بيروت ، 1984 .
2. إبن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1990، مادة الثورة. مح:4
3. أحمد الفراهيدي كتاب العين،. تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، 2010.
4. جمال الدين بن نحمد بن كرم ، معجم لسان العرب ، مج، ط1 ، دار صادر للنشر، بيروت، 1997.
5. السيد مرتضي زبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة سوس PDF.
6. مختار الصحاح، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، ط1، 1980، مادة الثورة.
7. معجم مختار الصحاح ، مادة قاوم، مكتبة لبنان، بيروت، مجلد 1، 1986.
8. معجم الوسيط، مادة قاوم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

رسائل و المذكرات:

1. بوسعيدة حليمة، صورة الوطن في شعر السجون، محمود درويش، نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير .
2. منية العمري زقار، الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الحقوق و العلوم السياسية،قسم الحقوق، تحصص قانون دولي عام، فرع القانون و القضاء الجنائي الدوليين، 2011.

3.رضا هداج، المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي، مذكرة ماجستير" تخصص القانون الدولي و العلاقات الدولية، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر1، 2010.

4.عبد الصبور مرزوق، أدب الثورة 1919، القاهرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم لنيل درجة الدكتوراه في الأداب، كلية العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دامعة القاهرة، 1970.

مواقع الأنترنيت

1.د. جميل حمداوي، "الرحلة الأصعب"، لفدوى طوقان، سيرة الأب و المقاومة والصمود.

2. فدوى طوقان و ابرز أعمالها، www.ashams.com / 13 تموز 2017، سا 14:00.

3.فلسطين و تجلياتها في الشعر فدوى طوقان المقاون، رقية مهري زاده، جامعة أزاد الإسلامية، فرع إيرانشهراد، إيران.

4. موقع إتحاد كتاب الأنترنيت العرب، دمشق سوريا 2019/06/22 سا 16:17 .

5.هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الإنسان، مقال منشور على موقع www.achr.nu/stu2.htm.

6.وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط.httpt://manifist-univ ouargla.dz يوم 2019/05/19، سا 16:35.

الملاحـــق

قصيدة الذبيح الصاعد

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا
باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط فل، يستقبل الصباح الجديدا
شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا
!رافلاً في خلاخل، زغردت تم لأ من لحنها الفضاء البعيدا
حالماً، كالكليم، كلّمه المج د، فشد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى، كالروح، في ليلة القد ر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطولة مع راجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا
وتعالى، مثل المؤذن، يتلو... كلمات الهدى، ويدعو الرقودا
:صرخة، ترجف العوالم منها ونداءٌ مضى يهز الوجودا
((اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني فلست أخشى حديدا))
((وامتثل سافراً محياك جلا دي، ولا تلتثم، فلستُ حقودا))
((واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا))
((أنا إن مت، فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا))
قولةٌ ردَّد الزمان صداها قدُسِياً، فأحسنَ الترديدا
احفظوها، زكيةً كالمثاني وانقُلوها، للجيل، ذكراً مجيدا
وأقيموا، من شرعها صلواتٍ، طيباتٍ، ولقنوها الوليدا
!زعموا قتلَه...وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا
لفَّه جبرئيلُ تحت جناحي ه إلى المنتهى، رضياً شهيدا
وسرى في فم الزمان "زَبَانا"... مثلاً، في فم الزمان شرودا
يا"زبانا"، أبلغ رفاقَك عنا في السماوات، قد حفِظنا العهودا
وارو عن ثورة الجزائر، للأف لاك، والكائنات، ذكراً مجيدا
ثورةٌ، لم تك لبغي، وظلم في بلاد، ثارت تفُكُّ القيودا
ثورةٌ، تملأ العوالَم رعباً وجهادٌ، يذرو الطغاةَ حصيدا
كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا، بالمعجزات الوجودا

واندفعنا مثلَ الكواسر نرتا دُ المنأيا، ونلتقي البارودا
من جبالٍ رهيبة، شامخات، قد رفعنا عن ذُراها البنودا
وشعاب، ممنَّعات براها مُبدعُ الكون، للوغى أُخدودا
وجيوشٍ، مضت، يد الله تُزْ جيها، وتَحمي لواءَها المعقودا
من كهولٍ، يقودها الموت للن صر، فتفتكُّ نصرها الموعودا
وشبابٍ، مثل النسورِ، تَرامى لا يبالي بروحه، أن يجودا
وشيوخٍ، محنَّكين، كرام مُلِّئت حكمةً ورأياً سديدا
وصبأيا مخدَّراتٍ تبارى كاللَّبوءات، تستفز الجنودا
شاركتْ في الجهاد آدمَ حوا هُ ومدّت معاصما وزنودا
أعملت في الجراح، أنملَها اللّ دنَ، وفي الحرب غُصنَها الأُملودا
فمضى الشعب، بالجماجم يبني أمةً حرة، وعزاً وطيدا
من دماءٍ، زكية، صبَّها الأح رارُ في مصْرَفِ البقاء رصيدا
ونظامٍ تخطَّه ((ثورة التح رير)) كالوحي، مستقيماً رشيدا
وإذا الشعب داهمته الرزايا، هبَّ مستصرخاً، وعاف الركودا
وإذا الشعب غازلته الأماني، هام في نيْلها، يدُكُّ السدودا
!دولة الظلم للزوال، إذا ما أصبح الحرّ للطَّغامِ مَسودا
!ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟
!أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟
أمن العدل، صاحبَ الدار يَعرى، وغريبٌ يحتلُّ قصراً مشيدا؟
ويجوعُ ابنها، فيعْدمُ قوتاً وينالُ الدخيل عيشاً رغيداً؟؟
ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنُها، طريداً شريدا؟؟
!!يا ضَلال المستضعَفين، إذا هم ألفوا الذل، واستطابوا القعودا
...ليس في الأرض، بقعة لذليل لعنته السما، فعاش طريدا
يا سماء، اصعَقي الجبانَ، ويا أر ض ابلعي، القانع، الخنوعَ، البليدا
يا فرنسا، كفى خداعا فإنّا يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا
صرخ الشعب منذراً، فتصا مَمْتِ، وأبديت جَفوة وصدودا

:سكت الناطقون، وانطلق الرش اش، يلقي إليكِ قولاً مفيدا
((نحن ثرنا، فلات حين رجوعٍ أو ننالَ استقلالَنا المنشودا))
يا فرنسا امطري حديداً ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا
واضرميها عرْض البلاد شعالي لَ، فتغدو لها الضعاف وقودا
واستشيطي على العروبة غيظاً واملئي الشرق والهلال وعيدا
سوف لا يعدَمُ الهلال صلاحَ الد ين، فاستصرِخي الصليب الحقودا
واحشُري في غياهب السجن شعبا سِيمَ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا
!!واجعلي "بربروس" مثوى الضحايا إن في بربروس مجداً تليدا
واربِطي، في خياشم الفلك الدوَّ ار حبلاً، وأوثقي منه جيدا
...عطلى سنة الاله كما عط لتِ من قبلُ "هوشمينَ"(1) المريدا
...إن من يُهمل الدروس، وينسى ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا
!نسيَت درسَها فرنسا، فلقنَّا فرنسا بالحرب، درساً جديداً
!وجعلنا لجندها "دار لقمَا نَ"(2) قبوراً، ملءَ الثرى ولحودا
يا "زبانا" ويا رفاق "زبانا" عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا
!!"كل من في البلاد أضحى "زبانا" وتمنى بأن يموت "شهيدا
!!أنتم يا رفاقُ، قربانُ شعب كنتم البعثَ فيه والتجديدا
!!فاقبلوها ابتهالةً، صنع الرش اشُ أوزانَها، فصارت قصيدا
!!واستريحوا، إلى جوارِ كريمٍ واطمئنوا، فإننا لن نحيدا

قصيدة عاشق من فلسطين

عيونك شوكة في القلب
توجعني ..و أعبدها
و أحميها من الريح
و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
و يجعل حاضري غدها
أعزّ عليّ من روحي
و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين
بأنّا مرة كنّا وراء، الباب ،إثنين!
كلامك كان أغنية
و كنت أحاول الإنشاد
و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة
كلامك ..كالسنونو طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة
وراءك، حيث شاء الشوق..
و انكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفين
و لملمنا شظايا الصوت!
لم نتقن سوى مرثية الوطن
سننزعها معا في صدر جيتار
وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها
لأقمار مشوهّة ..و أحجار
و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت:
رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟!

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل .. بلا زاد

ركضت إليك كالأيتام،

أسأل حكمة الأجداد:

لماذا تسحب البيّارة الخضراء

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

و تبقى رغم رحلتها

و رغم روائح الأملاح و الأشواق ،

تبقى دائما خضراء؟

و أكتب في مفكرتي:

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء

و أردف في مفكرتي:

على الميناء

وقفت .و كانت الدنيا عيون الشتاء

و قشرةالبرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء!

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطاردة، و في الأطلال..

و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار

أدقّ الباب يا قلبي

على قلبي..

يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار!

رأيتك في خوابي الماء و القمح

محطّمة .رأيتك في مقاهي الليل خادمة

رأيتك في شعاع الدمع و الجرح.

و أنت الرئة الأخرى بصدري..

أنت أنت الصوت في شفتي..
و أنت الماء، أنت النار!
رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار
معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك
رأيتك في المواقد.. في الشوارع..
في الزرائب.. في دم الشمس
رأيتك في أغاني اليتم و البؤس!
رأيتك ملء ملح البحر و الرمل
و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ
و أقسم:
من رموش العين سوف أخيط منديلا
و أنقش فوقه لعينيك
و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا..
يمدّ عرائش الأيك..
سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبّل:
"فلسطينية كانت.. و لم تزل"!
فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير
على قمر تصلّب في لياليا
وقلت لليليتي: دوري!
وراء الليل و السور..
فلي وعد مع الكلمات و النور..
و أنت حديقتي العذراء..
ما دامت أغانينا
سيوفا حين نشرعها
و أنت وفية كالقمح..
ما دامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال،

ما انكسرت لعاصفة و حطّاب

وما جزّت ضفائرها

وحوش البيد و الغاب..

و لكني أنا المنفيّ خلف السور و الباب

خذني تحت عينيك

خذيني، أينما كنت

خذيني ،كيفما كنت

أردّ إلي لون الوجه و البدن

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

و طعم الأرض و الوطن!

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسرات

خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة.. حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

مساربه إلى البيت!

فلسطينية العينين و الوشم

فلسطينية الإسم

فلسطينية الأحلام و الهم

فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم

فلسطينية الكلمات و الصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد و الموت

حملتك في دفاتري القديمة

نار أشعاري

حملتك زاد أسفاري

و باسمك صحت في الوديان:

خيول الروم! أعرفها

و إن يتبدل الميدان!

خذوا حذّرا..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان

أنا زين الشباب ،و فارس الفرسان

أنا. و محطّم الأوثان.

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان!

و باسمك، صحت بالأعداء:

كلى لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور..

و بيضة الأفعى..

يجيء قشرها ثعبان!

خيول الروم.. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زين الشباب، و فارس الفرسان

الفهـــرس

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول : أدب المقاومة : مصطلحات و مفاهيم

I-مفهوم أدب المقاومة و أشكاله.....06

1-أدب المقاومة.....12

2-أدب السجون.....15

3-أدب النضال.....21

4-أدب الثورة.....24

5-الشعر السياسي.....28

II-أدب المقاومة : أصوله و مقاوماته.....32

1-المقاومة عندما تكون شعرا.....32

2-ثنائية الفعل المقاوم/ و أدب المقاوم.....39

3-أدب المقاومة و نظرية الإلتزام.....42

4- أدب المقاومة و نظرية الفن بالفن.....47

الفصل الثاني : أدب المقاومة في الوطن العربي(أعلام و نصوص)

1-مفدي زكريا، شاعرة الثورة الجزائرية.....54

حياته و آثاره.....54

قراءة تحليلية لنص الذبيح الصاعد.....57

2- محمود درويش، شاعر القضية الفلسطينة.....66
سيرته و نضاله.....66
قراءة في قصيدة عاشق من فلسطين.....69
3-فدوى طوقان و ثلاثية. المرأة، الأدب، المقاومة.....75
سيرة المناظلة.....75
تحليل رواية الرحلة الأصعب.....86
4 غسان كنفاني و رواية المقاومة.....89
سيرته.....89
تحليل رواية رجال في الشمس.....95
خاتمة:.....100
قائمة المصادر المراجع.....102
الملاحق.....109

ملخص:

نستنتج مما سبق أن المقاومة ولدت مع الإنسان، و ظلت ملازمة له منذ نشأة الخليقة، لأنه مخلوق مقاوم بطبيعته و فطرته لكل ما يحسبه عنصرا يعمل ضده، إن كان هذا العنصر ينتمي إلى محيطه، و بيئته أو كان من المجموعات الإنسانية أو الطبيعية الأخرى.

إن أدب المقاومة يتجسد في كل كلمة أو نص أو قصية أو رواية أو مقالة أو أغنية أو موقف ثقافي و فكي و أدبي في مواجهة المحتل و الظالم و أعوانه.

فأدب المقاومة يتناول أبرز أشكاله و أبرز الشعراء و الأدباء الملتزمون به أمثال شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا و الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش.

كان أدب المقاومة بكل ألوانه صورة خالدة لم تتجسد بمعاناة أفراد أو مجموعات حسب، بل تعددت لتستوعب شعوبا و دولا و ربما إمتدادات كبيرة من قارات برمتها. فشرع ذلك الأدب يصور المعاناة و الظلم والقسوة و والوحشية على يد المستعمر من جانب، و الأمل و الطموح و التطلع لمستقبل زاهر مستقل متحرر لتلك الشعوب من جانب أخر.

فالأدب المقاوم رسالة الأدباء و الكتاب و المثقفين الملتزمين بالحرية و القيم النبيلة التي نضجت بالوعي و المعرفة المميزة للخير من الشر و الفرح من الحزن، و الأمل من اليأس و القنوط، فكانت الشهادة طريق النصر و العزة و الكرامة...